نُقطةٌ... وهدفٌ

من الروايات الشريفة

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

تقديم
معهد تراث الأنبياء عليهم السلام
للدراسات الحوزوية الإلكترونية

هوية الكتاب

اسم الكتاب:..... نُقْطَةٌ وَهَدَفٌ مِنَ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيْفَةِ

المؤلف: ..... الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

إصدار:.. معهد تراث الأنبياء عليهم السلام التابع للعتبة العباسية المقدسة

رقم الإصدار: ٢١

تاريخ الطبعة: ..... ٢٠٢٠ ميلادي - ١٤٤١ هجري

التصميم والاخراج الفني: ..... المحسن لخدمات التصميم

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمعهد

العراق- النجف الأشرف

الإهداء

إلىٰ جواد الأئمة وكريم العترة..

إلىٰ الإمام الذي حيّر العقول وهو لمّا يبلغ الحلم..

هي كلماتكم... بين يديكم..

أهديها إليكم..

فاقبل عمل عبدك الرِقّ..

المقدمة

فِيْ الظَّلَامِ الحَالِكِ، تَبْحَثُ عَنْ نُقْطَةِ ضَوْءٍ، تَرْسِمُ لَكَ الطَّرِيْقَ، كَيْ لَا تَبْقَى تَتَرَدَّدُ فِيْ مَكَانِكَ، رُغْمَ أَنَّكَ سَالِمُ الْعَيْنَيْنِ.

وَفِيْ مَتَاهَاتِ بَحْرِ الدُّنْيَا الْمُتلَاطِمِ، تَحْتَاْجُ إِلَى بَوْصَلَةٍ مُنْضَبِطَةٍ، تُحَدِّدُ لَكَ الْمَسَارَ، كَيْ لَا تَقَعَ فِيْ إِفْرَاْطٍ أَوْ تَفْرِيْطٍ.

وَفِيْ ذَلَكَ، أَنْتَ تَحْتَاْجُ إِلَى مَصْدَرٍ ثَرٍّ، يَرْوِيْ ظَمَأَكَ الْمَعْرِفِيّ، وَيَصُوْغُ سُلُوْكَكَ الْيَوْمِيّ، وَلَنْ تَجِدَ مَنْهَجاً مُنْضَبِطاً إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام.

خُذْهَاْ بَيْنَ يَدَيْكَ، كَلِمَاتٌ فِي التَّنْمِيَةِ، وَالفِكْرِ، وَالسُّلُوْكِ الأَخْلاقِي...

بِعِبَارَاتٍ مُخْتَصَرَةٍ...

يَكُوْنُ خِتَامُ كلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا حَدِيْثاً عَنْ أَهْلِ بَيْتِ العِصْمَةِ عليهم السلام.

مقدمة المعهد

معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الإلكترونية، معهد تابع للعتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية، وله العديد من النشاطات، يتبين بعضها بالتالي:

أوَّلاً: أنَّ المعهد مؤسَّسة علمية حوزوية تُدِّرس المناهج الدِّينية المعَدَّة لطُلّاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف، علماً أن الدراسة فيه عن طريق الانترنيت.

ثانياً: أنَّ المعهد يساهم في نشر وترويج المعارف الإسلاميَّة وعلوم آل البيت عليهم السلام ووصولها إلىٰ أوسع شريحة ممكنة من المجتمع، وذلك من خلال توفير المواقع والتطبيقات الإلكترونية التي يقوم بإنتاجها كادر متخصِّص من المبرمجين والمصمِّمين في مجال برمجة وتصميم المواقع الإلكترونية والتطبيقات علىٰ أجهزة الحاسوب والهواتف الذكيَّة.

ثالثاً: المعهد لم يُهمِل الجانب الإعلامي، حيث بادر إلىٰ إنشاء مركز القمر للإعلام الرقمي، الذي يعمل علىٰ تقوية المحتوىٰ الإيجابي علىٰ شبكة الانترنيت ووسائل الإعلام الاجتماعي.

رابعاً: يقوم المعهد بطباعة ونشر الإنتاج الفكري والعلمي لطلبة العلم، بعد عرضها على لجنة علمية متخصصة بتقييم الكتب، ضمن سلسلة من الإصدارات تهدف إلىٰ ترسيخ العقيدة والفكر والأخلاق، بأُسلوب بعيد عن التعقيد، يستقي معلوماته من مدرسة أهل البيت عليهم السلام الموروثة.

وبين يديك عزيزي القارئ، كتاب: **نقطة وهدف من الروايات الشريفة**، الذي عمد فيه مؤلِّفه لاستقاء المعارف من روايات أهل البيت عليهم السلام بأسلوب مختصر ومنقّط.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعل عملنا في عينه، وأن يتقبَّله بقبوله الحسن، إنَّه سميع مجيب.

إدارة المعهد

١ العَقْلُ، مَسْؤُوْلِيَّةٌ وَشَرَفٌ

جثة هامدةٌ هو الإنسان، لولا العقل، فبه تطورت حياته، ليتجاوز أقرانه الأرضيين، فيكون سيدهم، والمتحكّم بهم، ولأجله سخّر الخالق جل وعلا له ما في السماوات والأرض.

بالعقل حفظ المعارف، وحلّل المعلومات، وركّبها، واستنتج وأبدع، وارتقىٰ آفاق السماء، وانحنت له أقطار الأرض.

لكن كل هذا لم يكن بلا ثمن، **فلا مجّانية في الحياة**، بل كانت عليه ضريبة بحجمه، وكان هو مسؤولية في الوقت الذي كان فيه شرفاً، فإنه (**لَمَّا خَلَقَ اللهُ تعالىٰ العَقْلَ اسْتَنْطَقَه، ثُمَّ قَالَ لَه: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ. ثُمَّ قَالَ لَه أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: وعِزَّتِي وجَلَالِي، مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، ولَا أَكْمَلْتُكَ إلّا فِيمَنْ أُحِبُّ، أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ آمُرُ وإِيَّاكَ أَنْهَىٰ، وإِيَّاكَ أُعَاقِبُ وإِيَّاكَ أُثِيبُ**).

[الكافي للكليني ج١ ص١٠ كِتَابُ العَقْلِ والجَهْلِ/ ح١ عن أبي جَعْفَرٍ عليه السلام]

٢ جُرْعَةُ رَحْمَةٍ إضَافيّةٍ

قانونياً، لا تستحقُّ أجراً علىٰ عملٍ عملتَه، إذا تبين أن صاحب العمل لم يرده ولم يطلبه منك، وستكون كمن تبرع بالعمل من تلقاء نفسه ومن دون أمر ولا طلب المالك، **وسيذهب تعبك هدراً**، والعقلاء لن يعترضوا علىٰ هذا الإجراء أبداً، وليس لك الحق بالمطالبة بشيء جزاءً لذلك العمل.

إلّا أن الله تعالىٰ تعامل مع عبيده **بجرعة رحمةٍ إضافية**، فلو بلَغَك من خلال رواية ثوابٌ علىٰ عمل ما، وتبيّن فيما بعد عدم صحة الرواية، وأن الله تعالىٰ في الحقيقة لم يأمر بهذا العمل، فمع أنك لا تستحق شيئاً، إلّا أنه جل وعلا أبىٰ إلّا رحمة بك، إذ إن (**مَنْ سَمِعَ شَيْئاً مِنَ الثَّوَابِ عَلَىٰ شَيْءٍ فَصَنَعَه، كَانَ لَه، وإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ مَا بَلَغَه**).

[الكافي للكليني ج٢ ص٨٧ بَابُ مَنْ بَلَغَه ثَوَابٌ مِنَ الله عَلَىٰ عَمَلٍ ح١ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام]

و(**مَنْ بَلَغَه ثَوَابٌ مِنَ الله عَلَىٰ عَمَلٍ فَعَمِلَ ذَلِكَ العَمَلَ التِمَاسَ ذَلِكَ الثَّوَابِ، أُوتِيَه وإِنْ لَمْ يَكُنِ الحَدِيثُ كَمَا بَلَغَه**).

[الكافي للكليني ج٢ ص٨٧ بَابُ مَنْ بَلَغَه ثَوَابٌ مِنَ الله عَلَىٰ عَمَلٍ ح٢ عن أبي جَعْفَرٍ عليه السلام]

٣ العِلْمُ مَطْلُوْبٌ لا طَالِبٌ

لا يتـردّد أحـدٌ فـي الحكـمِ علـىٰ أنّ العلـمَ كمـالٌ، لذلـك يدّعيـه حتّـىٰ مـن ليـس فيـه.

ولا شـكَّ أن العلـم لا يطـرق أبـوابَ العقـولِ متملّقـاً لهـا عسـىٰ أن تقبَلَـه، كلّا، بـل هـو جالـسٌ علـىٰ عـرشِ كمالِـه، قـد أغلـق بابَـه، إلّا علـىٰ مـن طرَقَـه بإلحـاح.

فليكتـفِ الكُسـالىٰ بأحـلامِ اليقَظـة، ولينامـوا علـىٰ خديعـةِ أنفسِـهم، **فليـس لهـم إلّا الجهـلُ**!

اطرقـوا أبـوابَ العلـمِ، جـدّوا فـي طلبِـه، ابتغـوا إليـه الوسـيلةَ، وليكـن طلبُكـم بإلحـاحٍ ونشـاطٍ واسـتمرارٍ، إذ: (**إنَّ اللـه يُحِـبُّ بُغَـاةَ العِلْـمِ**).

[الكافـي للكلينـي ج١ ص٣٠ بَـابُ فَـرْضِ العِلْـمِ ووُجُـوبِ طَلَبِـه والحَـثِّ عَلَيْـه/ح١ عـن رَسُـول اللـه ﷺ]

٤ مَا لَا يَسَعُكَ

في هذه الحياة، أنت في حلٍّ عن الكثير من الأمور، ويسعُك أن تتركَها، إذ يسعُك أنْ تتركَ فضولَ الكلام، ويسعُك أنْ تتركَ مخاصمةَ الإخْوانِ، ويسعُك أنْ تتركَ طلبَ المالِ أزيدَ من الكَفافِ، ويسعُك أنْ لا تشتريَ سيارةً فاخرةً...

ومهما يسعك من شيء، ولكن لا يسعُك أنْ تتركَ ما تحتاج إليه في حياتِك، ولا يسعُك أن تبقىٰ جاهلاً بما يُراد منك ويلزمُك أداؤه.

فلا تخلط الأوراق علىٰ نفسك، لئلا تقع في ما لا تُحمد عقباه، وقد سُئِلَ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام: (**هَلْ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُ المَسْأَلَةِ عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْه؟ فَقَالَ عليه السلام: لَا**).

[الكافي للكليني ج١ ص٣٠ بَابُ فَرْضِ العِلْمِ ووُجُوبِ طَلَبِه والحَثِّ عَلَيْه/ ح٣]

٥ مُفَارَقَةُ الشَّهَادَاتِ

يتسابق الكثير من العقلاء إلىٰ تحصيل أوسمة الشرف، إزاء ما يبذلونه في سبيل حصْد شهادات التخرج، ولا شكَّ أن هذا يستحقُّ أن يكون **مفخرةً** لصاحبه، وأصلاً إنما تطورت الحياة – علىٰ ما نراه اليوم – بفضل **تراكم الجهودِ المضنيةِ** من ذوي العقول النيّرة، التي أبَت الكسل، وآثرت عليه العلم.

المفارقة: أن الكثير **تناسىٰ أو نسي** أن يجهّز نفسه بما يجنّبه الوقوع في مخالفة الخالق جل وعلا، وبما يخلّصه من **سوء العاقبة** في الحياة الحقيقية!

لقد أكْثَرْنا من شهادات التخرج، **لا بأس بهذا**، ولكن (**عَلَيْكُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللهِ، وَلَا تَكُونُوا أَعْرَاباً** [أي لا تكونوا كالأعراب جاهلين بالدين، غافلين عن أحكامه، معرضين عن تعلمها]، **فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِ اللهِ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ** [كناية عن سخطه وغضبه عليه. وعدم الاعتداد به وسلب رحمته وفيضه وإحسانه وإكرامه عنه، وحرمانه عن مقام القرب]، **وَلَمْ يُزَكِّ لَهُ عَمَلاً**).

[الكافي للكيني ج١ ص٣١ بَابُ فَرْضِ العِلْمِ ووُجُوبِ طَلَبِهِ والحَثِّ عَلَيْهِ/ ح٧ عن الإمام الصادق عليه السلام]

٦ تَعْظِيْمُ مَفَاْخِرِ الأُمَّةِ

لـكل أمـة مـن الأمـم مـا تفخـر وتعتـزّ بـه، وعـادة مـا يكـون ذلـك أمـراً لـه مـن الأهميـة الشـيء الكثيـر، ومهمـا كان مـن شـيء مهـم، فليـس أهـم ولا أعظـم مـن إنسـان كان لـه الـدور الكبيـر والمحـوري فـي تلـك الأمـة.

قـد يكـون عبقريهـا، وقـد يكـون مؤسِّسَـها، وقـد يكـون حاميهـا...

إن تعظيـم مثـل أولئـك ممـا لا يختلـف عليـه عاقـلان، ولا يُهملـه إلّا مـن أخطـأ الطريـق وفـارق الصـواب.

أُمتنُـا، لهـا أعاظـم كُثُـر، يلزمنـا تعظيمهـم، وهـم الذيـن حملـوا مشـعل المعرفـة، ورسـموا الطريـق بوضـوح، وأمسـكوا بأيدينـا أنْ لا نقـع فـي مسـتنقع الضـلال، فتعظيمهـم واجـب علينـا؛ إذ (**العُلَمَـاءُ أُمَنَـاءُ [مَنَـارٌ]، والأَتْقِيَـاءُ حُصُـونٌ والأَوْصِيَـاءُ سَـادَةٌ**).

[الكافـي للكلينـي ج١ ص٣٣ بَـابُ صِفَـةِ العِلْـمِ وفَضْلِـه وفَضْـلِ العُلَمَـاءِ/ ح٥ عـن الإمـام الصـادق عليه السلام]

٧ حَبْلُ نَجَاةٍ

يسعىٰ العقلاء إلىٰ تحصيل وسائل السعادة، ويسلكون لأجل ذلك شتّىٰ الطرق، ويتحمّلون من أجلها أحلك الظروف، وهم في ذلك معذورون، فالفطرة تطرق أبواب قلوبهم، لتناغم عواطفهم التي تلوي عنقها نحو الدعة واللذّة والمتعة.

إلا أن الواقع يشهد أن الكثير منهم أخطأ السبيل، فسلك طريق التعاسة من حيث لا يشعر، أو إنه اتخذ من الوسيلة غاية، فجمع المال لأجل المال حتّىٰ بخل به علىٰ نفسه وعياله.

دوامة خطيرة، تُوْدِي بسعادة الكثيرين، ومن يقع في الدوامة فسيرمي بطرفه نحو أي خيط نجاة.

في الحقيقة، لا قلق ولا خطر لو تمسكنا بحبل النجاة الأعظم، حبل العلاقة مع الله تعالىٰ.

وأول قبضة تمسك بها حبلَ الإنقاذ، تكون قد اقتربتَ خطوة مهمة من النجاة، وليكن معلوماً أنه: (**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَه فِي الدِّينِ**).

[الكافي للكليني ج١ ص٣٢ بَابُ صِفَةِ العِلْمِ وفَضْلِه وفَضْلِ العُلَمَاءِ ح٣ عن الإمام الصادق عليه السلام]

٨ أَحَبُّ شيءٍ إلىٰ إبْلِيْس

الحبُّ والبغض، يُقرّبان ويُفرّقان، وما بينهما - في بعض الأحيان - إلّا كلمة أو موقف، أو ربما شعور وجداني أو عاطفة جياشة، تُحيلُ الحبَّ بغضاً، أو البغض حباً.

القلب يميل إلىٰ ما يحب، ويميل إلىٰ ما يحب حبيبُه.

الحبُّ يستدرج الفعلَ والسلوك، وشيئاً فشيئاً قد يذوب المرءُ في مَن يحب.

وإذا كان الحب والبغض بهذا القدر من التأثير، فحذارِ حذارِ... إن أحببْتَ فأحبّ في الله تعالىٰ، وإن أبغضت فأبغض فيه، وتذكر أنه: (**مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ مِنَ المُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَىٰ إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ فَقِيه**).

[الكافي للكليني ج١ ص٣٢ بَابُ صِفَةِ العِلْمِ وفَضْلِه وفَضْلِ العُلَمَاءِ ح٣ عن الإمام الصادق عليه السلام]

٩ مِفْتَاحُ الهَلَاكِ

لـم يُكتـبْ لبنـي البشـر أن يكونـوا علـىٰ اطّـلاعٍ كامـل علـىٰ لوحـة الوجـود، فأَعلـمُ العلمـاء منّـا لـم يُتـح لـه إلّا جانـب صغيـر مـن جوانـب تلـك اللوحـة، **وهـذا واقـع وجدانـي**.

وقـد أجـاد بعـضٌ حينمـا صـرّح بأنـه كلمـا زاد علمـاً، فإنـه فـي الحقيقـة يـزداد جهـلاً بالعالـم ومـا فيـه.

مـا العمـل؟! ومـا الحـلُّ إن كانـت مجهولاتنـا أكثـر بكثيـر مـن معارفنـا؟!

إنْ بقينا كذلك فلربما نصل إلىٰ نقطة الضياع!

العقـلاء نظـروا فـي أمرهـم، فوجـدوا أنّ الحـلَّ يكمـن - فيمـا يكمـن فيـه - فـي أن يُكمّـل بعضُهـم بعضـاً، وسـيكون الهـلاكُ حينهـا فـي الثقـة بالنفـس أكثـر مـن واقعهـا، فإنمـا النجـاح فـي مشـاركة النجاحـات، والواقـع يشـهد بأنـه: (**إِنَّمَـا يَهْلِـكُ النَّـاسُ لأَنَّهُـمْ لَا يَسْـأَلُونَ**).

[الكافـي للكلينـي ج١ ص٤٠ بَـابُ سُـؤَالِ العَالِـمِ وتَذَاكُـرِهِ ح٢ والروايـة عـن الإمـام الصـادق عليه السلام]

١٠ العُمُرُ أَقْصَرُ ممَّا نَتَوَقَّعُ!

كنت مرةً أقرأ في كتاب (بحار الأنوار) علىٰ مؤلفه آلاف التحية والثناء، فوجدت في هامش بعض أجزائه العبارة التالية: (**كان هنا بياض مقدار ورق؛ وذلك لأن عمر المؤلف** رضي الله عنه **لم يفِ بترصيف بعض مجلدات الكتاب وبيان مشكله وتوضيح معضله**).

[بحار الأنوار للمجلسي ج٧٤ هامش صفحة ٢٦٦]

فقلتُ في نفسي: كم هو مبارك عُمُر العلامة المجلسي وقلمُه! وكثرةُ كتبه ودقّتها وتنوعها وشمولها شاهد صدق علىٰ ذلك، **ولكن مع ذلك** فقد باغته الموت قبل أن يُكمل ما كان يُريد إكماله.

فكيف بنا نحن وقد تناسينا ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: (**نَفَسُ المَرْءِ خُطَاه إِلَىٰ أَجَلِه**).

[نهج البلاغة ج٤ ص١٦ رقم الحكمة (٧٤)]

١١ بِلَا إِرَادَةٍ!

إن مـن أعظـم رهانـات الإنسـان فـي هـذه الحيـاة، وأخطـر صفاتـه وأهمهـا هـي **صفـة الإرادة والاختيـار**، فبـالإرادة تحـرّر مـن العبوديـة، وسـابَقَ الزمـن، وغـاص فـي البحـار، وعانـقَ الثريـا، وركـب جنـاح الريـح، وغـزىٰ الفضـاء، وبهـا تحـدّىٰ الـزلازل وصـارع هيجانهـا، وهـي هـي التـي كانـت وراء كل تطـور حضـاري مشـهود.

إلا أنهـا فقـدت زمـام القيـادة ووقفـت حاسـرة دون تعويـض خسـران **لحظـات العمـر**، ومـا ذاك إلّا بسـبب (**أَنَّ مَـنْ كَانَـتْ مَطِيَّتُـه اللَّيْـلَ وَالنَّهَـارَ، فَإِنَّـه يُسَـارُ بِـه وَإِنْ كَانَ وَاقِفـاً، وَيَقْطَـعُ المَسَـافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمـاً وَادِعـاً**).

[نهج البلاغة: ٤٠١/ ح٣١].

١٢ التُّهْمَةُ... خَسَارَةُ سُمْعَةٍ...

عديدة هي القنوات التي تفتح آفاق التعامل مع الآخر، وتربط بين بني البشر علىٰ اختلاف توجهاتهم وجهاتهم.

وأنت، وحتىٰ تفتح قناة معينة، تحتاج إلىٰ **وقت وجهد وتخطيط.**

المفارقة هنا: أن غلق أي قناة قد يكون أسرع من لمح البصر وأسهل من شربة ماء!

ولعل **سبباً تافهاً** يُغلق جميع منافذ التواصل، ويُفقد المرء ثقة الناس به، رغم أنه قد يكون قد بناها في سنوات عجاف؛ ولذا، فإن (**مَنْ وَضَعَ نَفْسَه مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ، فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِه الظَّنَّ**).

[نهج البلاغة ج ٤/ ص٤١]

١٣ رَغْبَةُ ذُلٍّ

في هذه الحياة، لا نهاية لرغبات الإنسان، ولا سقف لها دون الموت، ومن عجيب حالاته أنه لا تشبع عنده رغبة حتّىٰ تتولد عنده رغبات أُخر، ولا تُسدُّ له حاجة حتّىٰ تتفتق له حاجات كُثُر.

هو قانون المادة وسنة الدنيا.

لا ضير في ذلك كله في حدّ نفسه، إنما علىٰ الإنسان أن يقود سفينته بذكاء، وأن يحسب أموره برويّة، ومهما كان عنده من رغبة، فعليه أن لا ينزلق خلفها حتّىٰ الذل، فإنه (**مَا أَقْبَحَ بِالمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَه رَغْبَةٌ تُذِلُّه**)، و(**بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ لَه طَمَعٌ يَقُودُه، وبِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ لَه رَغْبَةٌ تُذِلُّه**).

[الكافي للكليني ج٢ ص٣٢٠ بَابُ الطَّمَعِ ح١ و٢، والروايتان عن الإمام الصادق والباقر عليهما السلام]

١٤ اصْنَعْ حَوَافِزَكَ الذَّاتِيَّةَ

أصبح واضحاً اليوم أن المحفّزات الخارجية مهما عظمت وجلّت، فإن تأثيرها لا يغلب تأثير **الدوافع الذاتية الداخلية**، إذ إنها تشعل الحماس من الداخل، لتملأ الروح حيوية كافية لتذليل مصاعب الحياة، والتغلب علىٰ عقباتها.

حتّىٰ أنهم صاروا يبحثون عن علاج بعض الأمراض النفسية بل والفسيولوجية المستعصية من خلال **تقوية النفس** والإيحاء إليها بالشفاء! وقد نجحوا بنسبة معينة في ذلك.

إذن، اشعل الحماس في داخلك، قوِّ نفسك، اصنع حوافزك الذاتية، واكتفِ بها عن تلك العارضة الخارجية المؤقتة، وتذكر أنه (**ما ضعف بدنٌ عمَّا قويت عليه النيَّة**).

[من لا يحضره الفقيه للصدوق ٤: ٤٤٠/ ح٥٨٥٩. والرواية عن الإمام الصادق عليه السلام]

١٥ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُه

لم يكن الناس في هذه الدنيا علىٰ مستوىٰ واحد **مادياً**، كما هم ليسوا بمستوىٰ واحد **معرفياً**... هكذا أراد الله تعالىٰ لهذه الحياة أن تكون، حتّىٰ يتخذ بعضنا بعضاً سِخرياً، وحتّىٰ ينفتح الطريق أمام تبادل المنفعة والخبرات.

كثيرٌ هم الذين يقدّمون خدماتهم من أجل أن يتقوّتوا هم وعيالهم في يومهم هذا، وكثير منهم من ينتظرهم أطفالهم علىٰ أحرّ من الجمر ليُتحفوهم بطعام يجعل ماء الحياة يتدفق في عروقهم.

فلا تظلموهم أجورهم، ولا تبخسوهم حقّهم، ولا تقصروا معهم، بل لا تؤخّروا عليهم أجورهم، بل (**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وأعلمه أجره وهو في عمله**).

[كنز العمال للمتقي الهندي (ج٣ ص٩٠٧ ح٩١٢٦) والرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

١٦ صِلَةٌ مَعَ الغَيْبِ

صحيح أن الله تعالىٰ أراد لهذا العالم أن يسير وفق نظام **الأسباب الطبيعية**، وصحيحٌ أن رزق الناس علىٰ الناس، ولكن ذلك لا يعني أن يقطع المؤمن كل صِلاته مع الغيب.

إن الله تعالىٰ ما زال مهيمناً علىٰ العالم، وما زالت يده مبسوطة ينفق كيف يشاء، وما زال رحيماً حكيماً عليماً، وما زالت خزائن الأرض تحت سلطانه، فمهما عظمت الأسباب الطبيعية، لكنها تبقىٰ مدينة لمشيئة الباري جل وعلا.

تعلّقْ بالأسباب الطبيعية، واطلب رزقك واسعَ لتحصيله، ولكن إياك أن تنسىٰ **صِلتك بالغيب**، وعلاقتك بالسماء، فإن الله تعالىٰ قضىٰ أن يكون (**لكل ذي رمق قوتٌ. ولكل حبة آكل**).

[تحف العقول للحراني ص٩٨، والرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام]

١٧ أَسْرَعُ هَادِمٍ للعُمُرِ

الخلـود، مطلـب فطـري لـكل كائـن حـي، يجعلـه يهرب مـن المـوت ومـن كلّ مـا يُقرّبـه إليـه، لذلـك اعتنىٰ بطعامـه وبصحتـه.

الإنسـان أكثـر مـن بحـث عـن **الخلـود**، ورأىٰ بتجربتـه الطويلـة أن يبتعـد عـن كل مـا مـن شـأنه أن يقضـم مـن أيـام عمـره وسـاعات حياتـه، ولأجـل ذلـك أخـذ بتطويـر علـم الطـب إلىٰ حـدٍّ لـم يسـبق لـه نظيـر، واسـتطاع بحـقٍّ أن يُقاتـل الأمـراض ويتغلـب عليهـا فـي الكثيـر مـن الميادين، وبذلـك اسـتطاع أن يُعطـي فرصـة أطـول للإنسـان فـي أن يُعمّـر فـي هـذه الحيـاة.

ولكـن رغـم ذلـك كلـه، علينـا أن لا ننسىٰ **حقيقـة واقعية** هـي أوضـح مـن الشـمس وأبيـن مـن الأمـس، وهـي (**أنـه مـن مشـىٰ علـىٰ وجـه الأرض فإنـه يصيـر إلـىٰ بطنهـا، والليـلُ والنهـار يتسـارعان فـي هـدم الاعمـار**).

[تحف العقول للحراني ص٩٨ والرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام]

١٨ أَوْثَقُ عُرَىٰ العِزّ

منذ قديم الزمان، والإنسان يبحث عن **التميز والعز**، فلا رغبة لعاقل أن يكون كما السراب، ولا ممن لو حضر لم يُعدّ، ولو غاب لم يُفتقَد.

كثيرة هي السبل التي امتطاها ليصل إلىٰ المجد، وهي علىٰ كثرتها لم تسلم من الضد، ففي كل سبيل منها وقف الأضدادُ يُعقّدون المشهد ويُكثرون من عقباته.

والإنسان بذاته ضعيف، فاحتاج إلىٰ من يؤازره في محنته، ويُقويّه ساعةَ ضعفه، فاتخذ الإخوان، وركن إلىٰ الأقران، وتوثّق بالعشيرة، وتمسك بكل سبل القوة.

وإنْ كان من حبل قوة يورث العز، فلا شيء أعظم ولا أقوىٰ من حبل عزٍّ يحوزه المؤمن من عزِّ الله تعالىٰ، و(**من أراد عزّاً بلا عشيرة، وغنىً بلا مال، وهيبةً بلا سلطان، فلينتقل من ذُلّ معصية الله إلىٰ عز طاعته**).

[الخصال للشيخ الصدوق ص١٦٩ ح٢٢٢]

١٩ وَعَلَىٰ الكَلِمَةِ حِسَابٌ

من **طبيعة الإنسان** أن يكون دقيقاً في حساباته المادية، وهو في ذلك معذور، وله مبرراته المعقولة، **فالنسيان** قد يُتلف بعض أمواله، **والغشّ** قد يسرق بعضها، **والكذب** قد يُهلك بعضاً ثالثاً، **وتقلبات الدنيا** قد تحرق الأخضر واليابس بأسرع من لمح البصر!

لذلك كان العاقل علىٰ قدر عالٍ من ضبط صادراته وارداته، ويمسك عن التبذير بلا مبرر، ليوازن بينها، وليدّخر بعضاً من مكتسباته لما لا يعلم من **غياهب مستقبله**.

هذا في حساب الأموال، ولكن ماذا عن حساب الكلام؟! هل دار في خلَدنا أنه من عملنا!

حقاً أن (**مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَه مِنْ عَمَلِه، قَلَّ كَلَامُه إلّا فِيمَا يَعْنِيه**).

[نهج البلاغة ج٤ ص٨٢ من الحكمة رقم (٣٤٩)]

٢٠ يَقِينٌ بِالخَلَفِ

يملك الإنسان **خمسة أصابع** في يده، وربما لا يستعمل منها إلّا **إصبعين** لو أراد أن يُعطي، إلّا أن هناك ألف شيطان وشيطان يقبضون عليه هذين الإصبعين، يخوّفونه الفقر، ويحذّرونه الجدب، ولا يرعوون عنه إلّا إذا أمسك يده.

هو معذور لو كان يعتبر العطاء خسارة، هو معذور إذ يعتقد أن ما خرج من يده هو تالف، هو معذور حيث لم يتيقن التعويض الإلهي.

ويبقىٰ العطاء من نصيب **الواثق** بالغني المطلق، و(**مَنْ أَيْقَنَ بِالخَلَفِ جَادَ بِالعَطِيَّةِ**).

[نهج البلاغة ج٤ ص٣٤ الحكمة (١٣٨)]

٢١ الأَمِيْرُ بِمِعْنَى الكَلِمَةِ

لا أحد من العقلاء يستغني عن **التقدير الذاتي**، والجميع يسعىٰ لأن يكون كريماً في قومه وأهله، إذ بذلك يُحس المرء بقيمة وجوده، وبشخصيته.

وكثيرةٌ هي الطرق التي تؤدي إلىٰ تحصيل ذلك، وهي تختلف باختلاف البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه الفرد، فقد تكون وسيلة ذلك هو المال، إذ يُقدّر البعض صاحب المال لكونه ذا مال فقط، وقد تكون وجاهة في عشيرة، أو شهادة علمية، أو علاقة مع سلطان...

إلا أن تلك الوسائل **ليست عامة**، بمعنىٰ أنها ليست ذات مفعول لدىٰ كل الناس، فرب صاحب مالٍ لا تقدير له، ورب صاحب سلطان ممقوتٍ لدىٰ الناس، ولا وسيلة لتحصيل الكرامة عند عقلاء الناس والمجتمعات سوىٰ طريقة واحدة، وهي طريقة: (**امنن علىٰ من شئت تكن أميره**).

[الخصال للشيخ الصدوق ص٤٢٠ باب التسعة ح١٤. والرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٢٢ الجَمَالُ الحَقِيْقِيُّ

علىٰ حب الجمال فُطر، وبه انبهر، وإليه سعىٰ، وبه رغب، هكذا خلق الله تعالىٰ الإنسان، محباً للجمال، فهو يحب الوجه الجميل، والاسم الجميل، واللقب الجميل، والبناء الجميل، والمركب الجميل، وحتّىٰ الكلمة الجميلة، هو يحبها.

لم أرَ إلىٰ الآن من يحب القبيح.

ألقِ بنظرك إلىٰ أطيب طعام وأكثره فائدة، هل ترىٰ نفسك تتوق إليه لو رأيت طبَقَه قذراً، أو رأيته مأوىٰ للذباب!

هو تعالىٰ جميل يحب الجمال، وهكذا أراد لبني البشر، **أن يُحبوا الجمال**، لذلك يسعىٰ الجميع لتحصيل كل ما هو جميل.

ولكل فرد نظرته في الجمال، وإن (**جمال الرجل الوقار، وجمال الحر تجنُّب العار**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٢٢٢ والرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٢٣ أَعْظَمُ الجَهْلِ

كل واحد منا يعرف في **قرارة نفسه** ما هي حقيقتُه.

قد يصفك شخصٌ بأنك العالم الجهبذ، يمكنك أن تصدّق ذلك، ويمكنك أن تهز رأسك موافقاً، ويمكنك أن تُغدق عليه العطايا والهبات، لكن تبقىٰ أنت في ذاتك تعرف الحقيقة والواقع!

جميلٌ أن يعرف الإنسان **قدر نفسه**، وجميل أن يعرف مقدار ما يجهله، فيسعىٰ إلىٰ سدّ ثغراته بالتقاط المعرفة أينما كانت، ولكن ليس جميلاً منه أن يوجّه مَراصدَه لاكتشاف بواطن الآخرين وأسرارهم، وفي نفس الوقت هو يُهمل نفسه، إذ (**أعظَمُ الجَهلِ: جَهلُ الإِنسانِ أمرَ نَفسِهِ**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص١١٨ والرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٢٤ نِهَايَةُ الجَهْلِ

بحرٌ عميق لا يُدرَك غورُه، ودوامة هائلةٌ لا يُقاومها أمهرُ السبّاحين، ومضمار سباقٍ لا هوادة فيه.

كلّما فتحتَ خزانة منه لتعرف ما فيها، اكتشفْتَ في نفسك أنك أعجزُ من أن تُدرك الحقيقة منها، وكلّما زدتَ من تحصيله، وجدتَ نفسك أنك ما زلت ظمآناً للمزيد منه .

ذاك هو العلم!

بدأ منذ أول يوم وُجِد فيه الإنسان ينشر راياته ويرفع أعلامه، وما زال كأنه طفل يحبو في أول أيامه، رغم ما نراه من تطور كان هو سيده ورائده، **ولا نعلم إلىٰ أيّ مدىٰ وأيّ حدٍّ سيصل**.

هذه هي الحقيقة التي لابد أن نعيَها عن العلم، ولذلك فإن (**مَنِ ادَّعىٰ مِنَ العِلمِ غايَتَهُ، فَقَد أَظْهَرَ مِنَ جَهْلِهِ نِهايَتَهُ**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٤٣٣ والرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٢٥ قَلِيْلُ العِلْمِ كَثِيْرٌ الجَهْلِ!

نِعمُـه لا تُعـدُّ ولا تُحصـىٰ، ولـو اجتمـع الثقـلان وتعاونـوا علـىٰ أداء حـق نعمـة واحـدة منهـا مـا اسـتطاعوا.

تصوروا لو كان كل البشر **عمياناً**، كيف ستكون حياتهم؟!

تصوروا لو كنّا **بلا أيدٍ ولا أرجل**، كيف سنعمّر حياتنا؟!

تصـوروا لـو كان **الهـواء يُبـاع** كالطعـام، أي حـرج سـيقع فيـه الجميـع بلا اسـتثناء؟!

تصـوروا لـو خلقنـا اللـه تعالـى **بـلا عقـل**، مـاذا كنـا سـنفعل وكيف سـنتصرف؟!

خلْقُنـا فـي أحسـن تقويـم، وتسـخيرُ مـا فـي الكـون لنـا، وتجميلُنـا بالعقـل، نِعَـمٌ لا يمكـن أن نكـون بشـراً مـن دونهـا، (**ومَـنْ لَـمْ يَـرَ لِلـه عَـزَّ وجَـلَّ عَلَيْـه نِعْمَـةً إلّا فِـي مَطْعَـمٍ أَوْ مَشْـرَبٍ أَوْ مَلْبَـسٍ، فَقَـدْ قَصُـرَ عَمَلُـه ودَنَـا عَذَابُـه**).

[الكافي للكليني (ج٢ ص٣١٥ - ٣١٦ بَـابُ حُـبِّ الدُّنْيَـا والحِـرْصِ عَلَيْهَا ح٥)].

٢٦ حَتّىٰ إبْلِيْس!

لسنا معصومين!

نعم، لسنا كذلك، والخطأ قدرُنا في هذه الحياة، والمعصية لابد وأن نواقعها يوماً، ولو من دون عمد، وربما واقعناها مرة أو مرتين، وربما عشرات المرات.

تبارك خالقُنا وجلّ وعلا، فتح لنا **باب التوبة**، لنكفّر عن سيئاتنا، ولنمسح آثارها من صفحات كتاب أعمالنا.

البعض قد يُداخله الشك، ويعيش القلق من عدم قبول توبته، وقد يفزع عندما يسمع عن أهوال يوم القيامة، قد يشعر بالرعب إذا ما تذكّر عِظم ذنوبه وكثرتها.

ماذا يفعل؟! وهل يمكن أن يرحمه الله قهّار السماوات والأرض؟

لا أدري، ولكني أعلمُ أنه (**إذا كان يوم القيامة، نشَر الله تبارك وتعالىٰ رحمتَه، حتّىٰ يطمع إبليس في رحمته**).

[أمالي الشيخ الصدوق (ص ٢٧٣ ح٣٠١/ ٢) عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام]

٢٧ قَرِيْبَةٌ جِدّاً

تنقطع السُبُل علىٰ المرء في الظروف الحالكة، حتّىٰ إنه قد يصيبه اليأس من الفرج.

قد يصل الوضع بالبعض إلىٰ أن يُصبح كراكب سفينة في بحرٍ لُجّي في ليلٍ داجٍ بلا ملاّح... حينها، تتضيق الوسيعة **بعين الحليم**، ويحار فيها **لُبُّ الحكيم!** حيث لا يبقىٰ كهفٌ يلجأ إليه المضطر، ولا مأوىٰ يأوي إليه الحائر.

في خضمّ هذه القطع المظلمة من الظروف، يلوح من قريب - لا من بعيد - نورُ بابِ **الله تعالىٰ** الذي لا يُغلق.

أسرِعْ، عليك أن تلجه بثقة، وتمسَّكْ بحبل الدعاء، ولكن (**إِذَا دَعَوْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ، وظُنَّ حَاجَتَكَ بِالبَابِ**).

[الكافي للكليني ج٢ ص٤٧٣ بَابُ الإِقْبَالِ عَلَىٰ الدُّعَاءِ ح٣ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام]

٢٨ نَتِيْجَةٌ عَكْسِيّةٌ

قلـةُ الفـرص، سـرعة ضياعهـا، كثـرة الراغبيـن بهـا، وخفـاء مواضعهـا، أسـباب معقولـة تدعـو العاقـل إلـىٰ أن يعمـل علـىٰ حيـازة مـا تمكّـن منهـا.

العمـل، التدبيـر، التخطيـط والتنسـيق، لا شـك مهمـة جـداً فـي **اسـتثمار** مـا تـم الحصـول عليـه منهـا.

الحيـاة الرغيـدة، الاطمئنـان مـن المسـتقبل، واحتـرام الـذات، **غايـات محترمـة** لمـن يعمـل علـىٰ عمـران حياتـه، إلّا أن الوسـائل المؤديـة إليهـا قـد تكـون مجانبـة للصواب، ومهمـا يكـن، فـإن (**الحرص يُنقـص قـدْر الرجـل، ولا يزيد فـي رزقه**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٤٩]

٢٩ أَقْوَىٰ حُجَّةٍ

رؤساء دول، مسؤولو مؤسسات، خطباء منابر، مديرو معامل، معلّمو تلاميذ، وحتّىٰ بائع الخضار، يتبارىٰ الجميع في ميدان الإقناع، ليجذب الأنصار والمؤيدين والزبائن.

أساليب متنوعة، تهدف إلىٰ برمجة عقل الآخر؛ حتّىٰ يُعطيك ما تريد منه.

فنُّ الإقناع، صار له روّاده ومتخصّصوه وقوانينه، وهو بحقٍّ فنٌ مهم وعملي، وبه قد تحيىٰ دولٌ وتموت أخرىٰ.

لكن ليكن معلوماً لدىٰ الجميع أن (**من صدقت لهجته قويت حجته**).

[عيون الحكم والمواعظ للُيثي الواسطي ص٤٤٩ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٣٠ أَنْتَ السَّبَبُ!

هـو أوسـع ممـا نتوقـع، لا يُغلـق فـي ليـلٍ ولا نهـار، يمكــن للفقيــر أن يدخلــه قبــل الغنــي، والأُمّــي قبــل المتعلّــم، فقــط يحتــاج إلــىٰ أن تدخلــه وتقــول ﴿حِطَّــةٌ﴾ [البقـرة: ٥٨] ليغفـر لـك اللـه تبـارك وتعالـىٰ، بـل ليقضـي لــك حوائجــك.

هـو **وعـد إلهـي**، ﴿**ادْعُونِـي أَسْـتَجِبْ لَكُـمْ**﴾ [غافـر: ٦٠] و﴿**إِنَّ اللـهَ لا يُخْلِـفُ المِيعـادَ**﴾. [آل عمـران: ٩]

هذا ما عند الله تعالىٰ.

وأمـا الـذي عنـدك، **فـلا تسـتغرب** مـن عـدم الإجابـة إن لــم تدخــل البــاب أصــلاً، كمــا أنــه (**لا تســتبطئ إجابــة دعائــك، وقــد ســددْت طريقَــه بالذنــوب**).

[عيــون الحكــم والمواعــظ للّيثــي الواســطي ص٥٢٤ عــن أميــر المؤمنيــن عليه السلام]

٣١ الحَاحٌ جَمِيْلٌ

لـكلٍّ منّـا شـخصيته، ولـكلٍّ منّـا احترامـه الخـاص، ولـكلٍّ منّـا وضعُـه الاجتماعـي، ومركـزه بيـن النـاس.

فـي أي **مرتبـة اجتماعيـة** كنـتَ، فـإن هنـاك أمـوراً تفرضهـا عليـك تلـك المرتبـة، حتّـىٰ ألفاظـك، ملابسـك، مـكان جلوسـك، تتحكـم بهـا أعـراف خاصـة.

ومهمـا يكـن، فالجميـع متفـق علـىٰ **مقْـت المتملّـق**، وإن قرّبـه بعـضٌ ليستغلّه فـي مآربـه، وكذلـك اتفقـوا علـىٰ بغـض الإلحـاح فـي طلـب حاجـة، بـل قـد تُغلـق بابـك بقـوةٍ إن رأيـت أحدهـم يلـحُّ ويلـحُّ ويلـحُّ.

هكذا نحن.

وأمـا عنـد الغنـي المطلق، فـ(**واللـهِ لَا يُلِـحُّ عَبْـدٌ مُؤْمِنٌ عَلَـىٰ اللـه عَـزَّ وجَـلَّ فِـي حَاجَتِـه، إلّا قَضَاهَـا لَه**).

[الكافـي للكلينـي ج٢ ص٤٧٥ بَـابُ الإلحَـاحِ فِـي الدُّعَـاءِ والتَّلَبُّـثِ - ح٣ عـن الإمـام الباقـر عليه السلام]

٣٢ عُنْوَانُ العَقْلِ

كما يختلف الناس في مستواهم المادي، كذلك يختلفون في مستواهم المعرفي والإدراكي.

وكما يترتب علىٰ اختلاف المستوىٰ المادي اختلافُ المعيشة في كل جوانبها، كذلك يترتب علىٰ اختلاف المستوىٰ العقلي اختلافُ التعاملات المعتمِدة علىٰ العقل والإدراك.

أنت لا تستطيع أن تعامل الجميع بمستوىٰ واحد، فالبعض ينفع معه **الخطاب العلمي**، والبعض يقتضي الحديث معه **خطاباً روحياً**، وثالث لا ينفع معه إلّا **الكلام العرفي**.

إن تنوع أساليب الخطاب مع الآخر دليلٌ علىٰ نضوج الشخص، وهو من طرق النجاح في الحياة ويبقىٰ (**عنوانُ العقل مداراةُ الناس**).

[عيون الحكم والمواعظ للُيثي الواسطي ص٣٣٩ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٣٣ مِعْوَلُ الدَّهْرِ

منذ قديم الزمان، والإنسان أدرك أنه يحتاج إلىٰ **الآلة** في مختلف شؤون حياته، فبالآلة استطاع أن يتغلب علىٰ الكثير من صعوبات الدنيا، فخاض عباب البحار، وامتطىٰ ظهر الريح، وانحنت له الجبال الشامخات، بل بها نقّب بطن الأرض، وغاص في عمق السماء.

فلا أحد ينكر فضلها في تذليل الأرض وترويض ما في السماء، ولا تقدُّمَ إلّا بها، ولا غنىٰ للمرء عنها.

النكتة المهمة هنا، أَن كل الآلات مَدينةٌ لجهاز عظيم لدىٰ الإنسان، به استطاع أن يستعمل الآلة بل أن يصنعها. ذاك هو العقل، وإنه (**لا يُستعان علىٰ الدهر إلّا بالعقل**).

[بحار الأنوار ج٧٥ ص٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٣٤ جَرَّةُ سَمْنِ الرَّاعِي

عندما كُنّا صغاراً، قرأنا قصة الراعي الذي حلم بملك عظيم، وبنىٰ مدينة مجده في يقظته، وكانت نتيجة حلمه سمناً انسكب علىٰ رأسه، حيث **كسرت عصا الواقع جرّتَه!**

وعندما كبرنا، وجدنا أننا في كثير من الأحيان ننسىٰ الواقع، لنبني قلاعنا وقصورنا علىٰ سواحل مرجانية بديعة، إلّا أنها لا تعدو كونها صوراً لا تصمد أمام إزعاج **صوت ذبابةٍ، تحطّ علىٰ أنف الواقع!**

ما لم تزرع لن تحصد، وما لم تسهر الليالي لن تصل إلىٰ المقصد، وما لم تتحمل إبر النحل لن تذوق الشهد، و(**لا تحصل الجنة بالتمني**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٥٣٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٣٥ اشْتِيَاْقُ العَاْشِقِ

هـل رأيتـم النحلـة كـم تسـعىٰ جاهـدةً لتصـل إلـىٰ ميسـم وردةٍ؛ لترتـوي مـن رحيقهـا!

هـل رأيتـم العاشـق الولهـان كيـف يبحـث عـن نسـمة هـواءٍ، تعطـف عليـه؛ لتحمـل أشـواقه إلـىٰ معشـوقه!

هـل تأمّلتـم فـي زاهـد عابـد وهـو يتحـرّىٰ مواضـع الرضـا ومواطـن الرحمـة ليحظـىٰ بلحظـة جـذب إلـىٰ سـاحة القـدس!

كلهـم يبحـث عـن غايتـه، وكلهـم يسـعىٰ للفـوز برغبتـه، وكلهـم يشـتاق إلـىٰ تحقيـق هدفـه، و(**مَـنِ اشْـتَاقَ إِلَـىٰ الجَنَّـةِ سَـلَا عَـنِ الشَّـهَوَاتِ، ومَـنْ أَشْـفَقَ مِـنَ النَّـارِ رَجَـعَ عَـنِ المُحَرَّمَـاتِ**).

[الكافـي للكلينـي ج٢ ص٥٠ بَـابُ صِفَـةِ الإِيمَـانِ ح١، عـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام]

٣٦ آجِلٌ مَضْمُوْنٌ

يخوض البحار، ويخاطر بحياته، ويجازف بما يملك، يهجر النوم رغم الوسن، ويفارق الأحبة رغم الحنين، ويتجرع مرارة النَصَب وسياط التَعَب، وبعد محاولات وجولات، قد يحظىٰ بربح عظيم، يُنسيه كل هموم الماضي.

هذا حال تاجر ناجح في هذه الحياة.

وللآخرة تجارتها أيضاً، ولا تقل خطورة وصعوبة وجهداً عن تجارة الدنيا، بل قد تفوقها في كثير من الأحيان، حتّىٰ تصل إلىٰ حد الإمساك علىٰ **جمرة**، أو خرط **شوك القتاد**.

ثم إن الواقع شاهد علىٰ أن الربح يُنسي التاجر مشقة التعب ولو كان غير مضمون في بداية العمل، فكيف بجهد مضمون الربح؟!

أَلَا يستحق بذل الوقت والمال والجهد؟

ذاك هو ما عند الله تعالى، إذ... (**ثوابُ الآخرة يُنسي مشقّةَ الدنيا**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٢١٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٣٧ سَبِيْلُ الارْتِيَادِ

كل شيء يمكن أن يزيد، فإنه يمكن أن ينقص.

المال، الصحة، الأمن، الرفاه، القوة، وحتىٰ العلم، شواهد حية علىٰ ذلك.

الزيادة والنقصان **ليسا أمرين عشوائيين**، بل إن لهما نظاماً خاصاً، ما لم يركب المرء مراكبه، فإنه سيبقىٰ علىٰ ساحل بحر التمني، ولن يصل إليه سوىٰ زبد البحر فيذهب جفاءً.

حتىٰ العقل يزيد وينقص، وفق نظام منهجي مقنّن، إذ (**العقلُ غريزةٌ، تَزيدُ بالعلمِ والتجارِب**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٥٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٣٨ زِيْنَةٌ وَتَجَمُّلٌ

كم هو جميل طائر الطاووس، وكم هو مهيب ذلك الصقر!

لكن تصوروا لو أن الطاووس سُلب منه ريشُه، أفَهل يبقىٰ ذلك الطائر **المغرور بجماله**؟! وتخيّلوا لو أن الصقر نُزع منه ريشُه، لعل الدجاجة حينها تكون **أهيب منه**!

العريُ في الحقيقة كاشف عن العديد من العورات، واللباس هو خير ما ستر الموجودات.

حتىٰ الشجرة، تكتسي لحاءها، ليحميها، وليعطيها شيئاً من **الجمال**.

وأنت أيها الإنسان، **ماذا عنك؟!**

هي واحدة لا غير، (**البس وتجمّل، فإن الله عز وجل يحب الجمال ما كان من حلال**).

[دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي ج٢ ص١٥٤ ح٥٤٤ عن الإمام الصادق عليه السلام]

٣٩ قِيْمَةُ الإِنْسانِ

فحم أسود، قيمته لا تتعدىٰ الدريهمات، لكنه بعد أن يهجر عوالي الأرض، ويقبع في باطنها، ويتحمّل ضغوط الصخور من حوله، ويصبر، ويتجلّد، تجده ينزع سواده المقيت، ويظهر منه ما تشرئب له أعناق الملوك، وتتزين به أجياد الحسناوات، وحينها، سيتجاوز بقيمته الذهب، وبجماله اللؤلؤ، وسيهجر المناجم ليعيش في القصور.

إنه الماس يا سادة!

وهكذا نحن البشر، إن لم نصبر علىٰ ضغوط الحياة... إن لم نتجلّد علىٰ أعاصيرها، إن لم نقف شامخين أمام هيجانها، فإننا قد نبقىٰ كالفحم وسط المناجم، وفي الحقيقة (**إِنَّه لَيْسَ لأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إلّا الجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إلّا بِهَا**).

[نهج البلاغة ج٤ ص٥٥٦ الحكمة (٤٥٦)]

٤٠ بِضَاعَةٌ رَابِحَةٌ

بين مدٍّ وجزر، زيادة ونقصان، ربح وخسارة، **تدور رحىٰ الحياة**، فلا ثبات فيها لحال، ولا بقاء لشيء فيها دون زوال.

قد تخطّط لتجارة ناجحة، لا تجد للخسارة فيها موضعاً، ولا للفساد إليها منفذاً، لكن زلزالاً مدمّراً، أو إعصاراً هائجاً، يسرقها منك في وضح النهار، ولا يُبقي لك منها غيرَ **خُفّي حُنين**!

ولكن هل يعني هذا أنه لا اطمئنان لأي تجارة في هذه الحياة؟!

هل يعني أن القلق رفيق كل بضاعة وصاحبها الذي لا يُفارقها؟

كلا أبداً، فعليك إذن (**بالإحسان، فإنه أفضل زراعة وأربح بضاعة**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٣٣٤ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٤١ خَسَارَةٌ مُضَاعَفَةٌ

قامـوس التجـارة لـم يخـلُ يومـاً مـن الخسـارة، ومصحـف الحيـاة لـم يمـحُ مـن صفحاتـه لـلآن النـدم والحسـرة.

كلّنـا نواجـه الخسـارة، وقـد ننـدم علـىٰ تصـرّف أهـوج قُمنـا بـه، وقـد نتحسّـر علـىٰ ضيـاع فرصـة كانـت بيـن أيدينـا.

لا بـأس، هـذه هـي الحيـاة، وهـذا هـو قانونهـا، وأنت غيـر ملـوم علـىٰ ذلـك إذا كنـت قـد بذلـت جهـدك بمِعْـول إرادتـك، وأنـرت طريقـك بمصبـاح علمك.

إنمـا اللـوم والحسـرة والندامـة علـىٰ مـن **أغمـض عينيـه** ومشـىٰ فـي طريـق ذات الشـوكة، و(**إن أشـد النـاس ندامـة يـوم القيامـة: رجـلٌ بـاع آخرتـه بدنيـا غيـره**).

[الجامـع الصغيـر لجـلال الديـن السـيوطي ج١ ص٣٣٦ ح٢٢٠١ وكنـز العمـال للمتقـي الهنـدي ج٣ ص٥١٠ ح٧٦٦٠ عـن رسـول اللـه ﷺ]

٤٢ تَخْفِيْفُ الحِسَابِ

مـن سـمات القائـد الناجـح أنـه لا يُهمـل موظفيـه دون رقابـة، كمـا أنـه لا ينسـاهم دون هدايـا وحوافـز... هـو يفعـل ذلـك ليكسـب ودّهـم، وليأخـذ منهـم جهدهـم وخبرتهـم، **فيكـون الرابـح هـو قبلهـم**.

هكذا نتعامل نحن البشر.

إلا أن اللـه تعالـىٰ أبـىٰ أن يتعامـل هكـذا معنـا، وهـو الكريـم والغنـي المطلـق، وإنمـا أعطانـا ووهـب لنـا وسـخّر لنـا مـا فـي الكـون، لأجـل أن ينفـع بعضُنـا بعضـاً، وليُعطـي بعضُنـا بعضـاً.

وحتـىٰ لـو أخطـأت معـه، فيمكنـك التصحيـح والتـدارك فيمـا لـو أحسـنت إلـىٰ خلقـه، إذن (**حسِّـنْ خُلُقَـك، يُخفّـفِ اللـهُ حسـابَك**).

[أمالي الشيخ الصدوق ص٢٧٨ ح٣٠٨/ ٩]

٤٣ شُغْلٌ بِلَا جَدْوَىٰ

كم هي نعمة عظيمة أن يملك الإنسان من **قوة الذاكرة** ما يجعله يحفظ ولا ينسىٰ!

وكم هي خسارة كبيرة لو كانت ذاكرته كشبكة تريد أن تحبس الهواء!

وبين ذين وذين، كان واقع الإنسان، فلا هو حافظ بالمطلق، ولا هو فاقد للذاكرة بالمطلق.

ولكن لا تستسلم أبداً لمصيدة النسيان، **فوعاء العقل** لا يضيق بما جُعل فيه، فاحفظ ما استطعت، واستثر ما غاب في زوايا ذاكرتك، ومهما تذكرت ولكن (**لا تُشعر قلبك الهمَّ علىٰ ما فات، فيُشغلَك عن الاستعداد لما هو آت**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٥٣٠ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٤٤ بِلَا تَنَاسُبٍ

تتحكم في الكون قوانين كثيرة، تتناسب مع بعضها البعض مرة طرداً، وأخرىٰ عكساً.

العلم والصواب بينهما تناسب طردي، فكلما زاد العلم، اقترب المرء من الصواب، والعكس بالعكس.

الطمع والقناعة بينهما تناسب عكسي، فكلما زاد الطمع قلّت القناعة، والعكس بالعكس؛ لذا كان طالب الدنيا كشارب ماءِ البحر، كلما أكثر منه، ازداد عطشاً حتىٰ يقتله.

إذا فهمت هذا فاعلم أنه (**رُبّ شهوةِ ساعةٍ أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة**).

[عدة الداعي ونجاح الساعي لابن فهد الحلي ص١٠٩ عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم]

٤٥ دَوَامُ الأَسَفِ

القناعة كنزٌ لا يفنىٰ.

[روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص٤٥٦ عن النبي الأعظم ﷺ]

مقولة لطالما سمعناها منذ كنا صغاراً، ربما لم نكن نعي معناها بعمق، إلّا أننا علىٰ كل حال كنّا نلوي أعناقنا ونحبس أنفاسنا علّنا نُغضي عن حلوىٰ نراها بيد صبي، ونحن لا نملك ما يعيننا علىٰ الفوز بواحدة مثلها!

بمرور الزمن، اكتشفنا أن هذه الحكمة لم تكن تعني مجرد طرد النظر عما في أيدي الآخرين، بل إنها تحكي عن حقيقة غاية في الأهمية، هي تريد منا أن نفهم أن (**من نظر إلىٰ ما في أيدي الناس، طال حزنُه ودام أسفُه**).

[أعلام الدين في صفات المؤمنين للحسن بن محمد الديلمي ص٢٩٤ عن النبي الأعظم ﷺ]

٤٦ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ!

يعيش أفعل التفضيل بيننا حيوية فعّالة، فكلُّنا يحب أن يكون هو الأفضل، الأجمل، الأغنىٰ، الأقوىٰ... وكلُّنا يريد أن يكون أولاده هم الأفضل، الأجمل، الأغنىٰ، الأقوىٰ...

جميعنا يرغب في أن يملك المركب الأسرع، والمنزل الأوسع، والزوجة (أو الزوج) الأروع.

هكذا، يشغلنا (**أفعل التفضيل**)، وهكذا قد يسلب منا راحتنا، وربما سعادتنا، وربما حتّىٰ حياتنا، وقد تناسينا أو تغافلنا عن حقيقة هي الأكثر ثباتاً، والأعمق نظراً، والأخطر مصيراً، وهي أنه: (**أعقَلُ النّاسِ، أنظَرُهُم فِي العَواقِبِ**).

[موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام للشيخ هادي النجفي ج٧ ص٢٩ عنوان (العاقبة) الحديث ([٧٨٨٩] ٢٢)، نقله عن غرر الحكم: ح٣٢٧٥...]

٤٧ أَسَاسُهُ مِلْحٌ!

ناطحات السحاب، بناء يعانق السماء، ويلامس خدّ الجوزاء، طبقاتها المتعالية تحكي عن فكرٍ متينٍ وهندسةٍ متْقنةٍ، وزنها الخيالي يحتاج إلىٰ مسندٍ فولاذيٍ قوي، له من القوةِ ما تُمكّنُه من حملها علىٰ ظهره من دون إرهاق، وإلا، فلو أصابه الإرهاق والتعب فلربما مال بها لتكون كنعامةٍ دسّت رأسها في التراب!

قوِّ أساسك أولاً، ثم ابنِ عليه ما شئت، ولا تكن كرامٍ بلا قوس، أو كبانٍ قصراً علىٰ أساسٍ من ملح، ولذلك كانت (**العبادة مع أكل الحرام كالبناء علىٰ الرمل**).

[عدة الداعي لابن فهد الحلي ص١٤١ عن النبي الأعظم ﷺ]

٤٨ خُطْوَةٌ جِدّيّةٌ

قالوا: **إن مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة.**

هـذا صحيـح، لكـن انتبـه، فهـذه هـي **الخطـوة الأولىٰ** فقـط، وهـي إن لـم تكـن جدّيـة، إن لـم تتبعهـا خطـوات أخـرىٰ، إن لـم تتسـلح بالعـزم والثبـات، إن لـم تمـدّ عينيـك إلـىٰ آخـر خطـوة، فسـتبقىٰ تـراوح فـي مكانـك كجنـديٍّ أصـمٍّ لـم يسـمع الأمـر بالتقـدم، ففاتـه أصحابُـه، وربمـا أدركـه العـدو، ولات حيـن منـدمِ!

اخـطُ الخطـوة الأولـىٰ بعـزم، وارمِ ببصـرِك أقصـىٰ الألـف ميـل، وامـحُ مـن بياناتـك الاستسـلام للكسـل والتعاجـز والتـواكل، فالجِـدُّ، والعـزمُ، والمثابرةُ، سـلاحُك للتقـدم، و(**إذا رغبـتَ فـي المـكارم، فاجتنـب المحـارم**).

[عيـون الحكـم والمواعـظ للّيثـي الواسـطي ص١٣٣ عـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام]

٤٩ أَقْرَبُ وَسِيْلَةٍ

يعمل الموظف الناجح علىٰ اكتساب رضا مدير عمله؛ **ليغنمَ منه ما يحب**، ولا يكون ذلك إلّا بأداء ما يرغب فيه المدير ويحبُّه، فتجده باحثاً عن طريقة وأخرىٰ حتّىٰ يجد مفتاح قلبه المغلق، وحتىٰ يعرف الشيفرة السرّيّة التي يتمكن بها من الجلوس علىٰ أريكة فؤاد المدير.

هكذا ينبغي لك أن تكون مع الخالق جلّ وعلا، فلا فوز إلّا برضوانه، ولا راحة إلّا في جِنانه، ولا أمان إلّا تحت ظلِّه.

لكن أنّىٰ لي أن أجد مفتاح رضا ربي!

لا تقلق، فالمفاتيح كُثُر، ومنها مفتاح حيوي قد أُتيح لي ولك، إذ (**مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَىٰ المُؤْمِنِ**).

[الكافي للكليني ج٢ ص١٨٨ بَابُ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَىٰ المُؤْمِنِينَ – ح٢ عن الإمام الباقر عليه السلام]

٥٠ جَوَادٌ بِلَا جُوْدٍ!

وهــبَ الأميــرُ مــا لا يملــك، واتّــكأ علــىٰ أريكتــه المصنوعــة مــن ريــش النعــام، يســتمع مِدحــةَ الشــعراء الغاوين لــه، ويترنّــح علــىٰ تقديــس رهبــان القصــور، ثــم تغنّــت بجــوده البــلاد، وتذاكــر القصّاصــون ســيرته فــي الجــود والكــرم!

يــا لــه مــن جــوادٍ ذاك الــذي جــاد بمــال غيــره! ويــا لــه مــن كريــم ذاك الــذي ســرق ســرّاً وأعطــىٰ علنــاً!

قف هنيئة!

هــل تــرىٰ نفســك أميــراً عندمــا تمنــع أحــداً حقَّــه؟! وهل تــرىٰ نفســك قائــدّا فــذّاً عندمــا يتضــور أتباعــك جوعــاً وأنــت منعّــمٌ بأموالهــم وحقوقهــم!

انتبــه، ولا تغفــل، فيــوم الصاخّــة ليــس ببعيــد، وكــن جــواداً بمالــك، و(**أفضــل الجــود إيصــالُ الحقــوق إلــىٰ أهلها**).

[عيــون الحكــم والمواعــظ للّيثــي الواســطي ص١١١ عــن أميــر المؤمنيــن عليه السلام]

٥١ فَهْمٌ مُتَأَخِّرٌ

يواجه الكثير من الآباء امتعاضاً متزايداً في كل مرة ينهون أولادهم عن تصرف ما، أو عندما يمنعونهم عن طعام ما، أو عن مرافقة شخص ما.

الأولاد يعترضون؛ استجابة **لنداء فطرتهم** بضرورة إبراز شخصياتهم الرجولية، والتي لا يفهمون كيفية إبرازها إلّا من خلال الاعتراض، والرفض، وربما الإنكار والمعارضة، وربما يتأخرون كثيراً حتّىٰ يُدركوا أننا - نحن الآباء - كنّا نبغي صلاحهم.

المفارقة الغريبة، أن هناك من الكبار من يمتعض امتعاض الأطفال بسبب نهي شرعي لم يجده يلائم تواجهاته أو يشبع رغباته، فتجده يعترض ولو من طرف خفي، والخوف كل الخوف أن يتأخر فهمه كثيراً إلىٰ أن **تفوت الفرصة**، فمتىٰ سنفهم إذن أن (**من أحبّك نهاك، ومن أبغضك أغراك**)؟!

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٤٥١ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٥٢ طَرِيْقُ السَّلَامَةِ

تؤكد التقارير المرورية علىٰ أن سبب الحوادث المميتة هو **عدم الالتزام** بأنظمة المرور، التي إنما وُضعت لتقليل التصادم، ولتنظيم السير، وبالتالي ليصلَ كلُّ واحدٍ إلىٰ هدفِهِ ومقصدِهِ.

فلو أنَّ كلَّ سائقٍ التزمَ بالنظامِ، لانعدمت الحوادثُ أو كادتْ.

هذه الحياة ما هي إلّا طريقنا نحو الآخرة، فهي ليست إلّا سبيلاً نسلكه، لا بيتاً نستوطنه، فلا بد من التزام أنظمة السلامة فيها، حتّىٰ لا نقع فريسة جهلٍ أو صيدَ غوايةٍ، و(**من لزِمَ الاستقامةَ، لزِمَتْه السلامةُ**).

[كنز الفوائد للكراجكي ص١٢٨ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٥٣ زِيْنَةُ الحَسَبِ

الزينة والتجمّل، فطرةُ الله تعالىٰ في مخلوقاته.

تتزين الأشجار بثمارها، والسماء بنجومها، والطيور بريشها. وكل شيء في الوجود له زينة ما.

للإنسان بالخصوص أنواع عديدة من الزينة، فهو يتزين بشعره، وببريق عينيه، وبلون بَشَرتِه، هو يتزين بثيابه، وبعطره، يتزين بجاهه، وبعشيرته، وبأصدقائه، حتّىٰ إنه يتزين بمركبه، وببيته، وبوِلْده.

الحسب مما يتزين به أيضاً، وهو بحقٍ زينة، إذا أعطيته حقّه، وليس من حقه أن يتكبر ذو الحسب على غيره. كلا. بل إن من حقه التواضع، و(**التواضعُ زينةُ الحسَبِ**).

[كنز الفوائد للكراجكي ص١٣٨ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٥٤ مَفْسَدةُ العَمَلِ

غير صالح للاستهلاك البشري بعد تاريخ...

هكذا نجد مكتوباً علىٰ المعلّبات الغذائية، إنها إشارة إلىٰ أن مرور الوقت يُفسد الطعام، كما كان يُذيب الثلج...

حتىٰ الإنسان، بمرور الأزمان، يقترب شيئاً فشيئاً إلىٰ لحظة يُوصَفُ فيها بأنه **كان**، **والآن ما كان!**

العمل أيضاً له ما يفسده، ويكدّره، ويذهب بحلاوته، بل بطعمهِ، وحتىٰ بثوابه، لكنه هذه المرة ليس الوقت، ولا الزمان، فـ(**إياك والمنَّ بالمعروفِ، فإنَّ الامتنانَ يُكدّرُ الإحسانَ**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٩٦ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٥٥ فِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ

لعلّكم شاهدتم كيف أنّ الأسد ينتظر اللحظة المناسبة للانقضاض علىٰ فريسته...

لعلّكم لاحظتم كيف أنّه يخطو خطواتٍ وئيدةً جداً...

ينتظر... يخطّط... قد يترك عشر فرائس تفرّ من أمامه، وهو ساكن في مكانه، لا يتحرك...

حتىٰ أني أستطيع أن أجزم أننا - نحن البشر - قد نملّ من انتظاره، ولو أتيح لنا لدفعنا به نحو الافتراس من أول وليمة!

لكنّ الأسد لا يمَلّ، هو ينتظر اللحظة المناسبة، والفريسة المناسبة، ليفوز ببُغيته بعد طول انتظار.

هل عرفتم الآن لماذا أن (**مَن أسرَعَ فِي الجَوابِ، لَم يُدرِكِ الجَوابَ**)؟!

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٤٤٠ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٥٦ جَوَابٌ مُقْنِعٌ

ماذا تفعل لو عظك كلبٌ؟!

قد تبتعد عنه في المرة القادمة، قد تسلك طريقاً آخر، قد تحتمي عنه بسيارتك، لكنك مهما فعلت فمن المؤكد أنك لن تطبق معه قاعدة (**العين بالعين، والسن بالسن، والبادي أظلم**)!

هكذا هي الحوادث التي نواجهها في حياتنا، هي كثيرة، ومنها ما لا يكون له حلٌّ سوىٰ التغاضي والتغافل، وأخْذ العِبرة، وتجنّب الوقوع فيها مرة أخرىٰ، و(**رُبَّ كَلامٍ جَوابُهُ السُّكوتُ**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٢٦٦ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٥٧ فَايْرُوْسٌ قَاْتِلٌ

تشخيص الحالة، معرفة نوع المرض، تتبّع سببه، ثم وصف العلاج المناسب له، هي الخطوات الأمُ التي يتبعها الطبيب الحاذق، وإن لم يستطع تشخيص الحالة جيداً، إن لم يعرف العلاج المناسب، فشهادته لا تعدو كونها ورقة يتزين بها الحائط!

وهكذا المشاكل الاجتماعية، لابد أولاً من معرفة سببها، ثم تعيين العلاج المناسب لها، وبعدها يُترك الأمرُ للمريض أن يلتزمَ العلاج أو لا يلتزمَه.

لكل مرض سبب معين، ولكل مشكلة اجتماعية - أسرية كانت أو اجتماعية عامة أو حتّىٰ دولية - سبب معين أيضاً، ومهما اختلفت الأسباب وتفاوتت، لكن يبقى (**الجَهلُ فَسادُ كُلِّ أمر**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٣١ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٥٨ انْفِصَامُ الشَّخْصِيَّةِ

لا تستقيم حياة البشر من دون قانون، ينظّم أمورهم، ويمنع الفوضىٰ، ويوازن بين الحقوق والواجبات لكل فرد.

العقلاء اتفقوا علىٰ ضرورة هذه الحقيقة، والواقع شاهد صدق علىٰ أهميتها.

السماء سارت مع البشر كما هم، **وفق هذا الواقع**، فشريعتها فيها ما فيها من القوانين التنظيمية، التي امتازت بأنها تُنظّم علاقة الفرد العمودية - مع ربه ودينه - والأفقية - مع أخيه الإنسان ومن يقاسمونه المعيشة علىٰ الأرض -.

وكان من أهم وسائل إبراز تلك الشريعة هو **الأمر والنهي**، و(**كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلاً: أن يَرتَكِبَ ما نُهِيَ عَنهُ**).

[مطالب السؤول في مناقب الرسول ﷺ لمحمد بن طلحة الشافعي ص٢٧٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٥٩ اجْتِمَاعُ النَّقِيْضَيْنِ

(**النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان**).

قضيــة لا ينكرهــا عاقــل، ولا يجحدهــا إلّا مكابِــر، وهــي القضيــة الأمُّ لــكل العلــوم والقضايــا الأخــرىٰ.

لــن يجتمــع الوجــود والعــدم فــي شــيء واحــد أبــداً، ولــن يجتمــع الأســود والأبيــض مــا بقــي الدهــر، ولــن تــرىٰ الخيــر هــو شــراً فــي نفــس الوقــت.

هكذا اتفقت الموجودات علىٰ هذا المبدأ.

المفارقــة الغريبــة، أن الإنســان أبــىٰ إلّا أن **يخالــف** هذه البديهــة، حتّــىٰ وإن كان لا يرضــىٰ بمخالفتهــا مــن غيــره، بل لا يرضــىٰ بهــا مــن نفســه فــي لا وعيــه ومكنونــات وجدانــه، و(**كَفــىٰ بِالعالِــمِ جَهــلاً أن يُنافِــيَ عِلمَــهُ عَمَلُــهُ**).

[عيــون الحكــم والمواعــظ للّيثــي الواســطي ص٢٦٦ عــن أميــر المؤمنيــن عليه السلام]

٦٠ عَلىٰ التَّلِّ

بين الشجاعة والتهور **خيط رفيع**، لا يُدرِك معناه إلّا من خَبَر حقيقتهما، فأتْقن استعمال الخيط الفاصل.

ليس كل إقدام شجاعة، إذ قد يكون تهوراً، **وليس كل تراجع جُبناً**، فالجندي الشجاع قد يتراجع خطوة ليوقع عدوه في مصيدته، فيهجم عليه لا يلوي عن النصر.

قد يقف المرء أحياناً علىٰ مفترق طرق، لا يعرف كيف يتصرف، هل يُقْدم أو يُحجم؟

ومهما خفي الأمر، إلّا أن الحكمة تنادي ليلَ نهار: (**أحكَمُ النّاسِ مَن فَرَّ مِن جُهّالِ النّاسِ**).

[معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص١٩٦ باب معنىٰ الغايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

٦١ لِوَقْتِ الحَاْجَةِ

ذكية هي النملة عندما تُخفي طعامها في أنفاق الأرض بعيداً عن أيدي اللصوص، **وحكيم** هو الطاووس حيث يبخل بجماله ريشه، فلا ينشره في أي وقت، لتبقىٰ العيون ترقُب كرمَه، حتّىٰ **الزهرة** تُخفي شهَدها بين أحضان أوراقها، لا تعطيه إلّا لنحلة كادحة، تأخذه حيث قصرها المنيف.

هل وعيتَ حقيقة هذه الأفعال؟!

هل رأيت كيف أن الكون يتصرف بحكمة، فقد يقبض، وقد يبسط، وهل دريتَ الآن أن (**مِنَ الجَهلِ أن تُظهِرَ كُلَّ ما عَلِمتَ**)؟!

[تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) ورام بن أبي فراس المالكي ص٤٤١ عن رسول الله ﷺ]

٦٢ قِنَاعُ الحَقِيْقَةِ

لـم يكـن للدنيـا جـود وكـرمٌ **لتمـلأ جيوبنـا** جميعـاً، ولـم تكـن عندهـا مـن **الرحمـة** مـا تمتنـع معهـا عـن أخـذ مـا نحـب، **قانونهـا صـارم**، وواضـح، هـي تأخـذ أكثـر ممـا تُعطـي، فـكان المفتـرض بالعاقـل أن لا يأمـن مكرهـا، ولا يركـن لوعودهـا.

العقـلاء انتبهـوا لهـذه الحقيقـة، ووجـدوا أنهـم لابـد أن يُقنّنـوا كيفيـة التعامـل معهـا، **فوجـدوا**: أن التـوازن مهم، وتوقّـع الخسـارة ضـروري، وأن اسـتغلال العمـر لابـد منه، ثـم تيقّنـوا قلّـة الفـرص فيهـا، وبأنهـا لا تُعطـي بالمجّـان، بـل تأخـذ نفـس مـا تُعطـي أو أفضـل منـه، فعالجـوا هـذا التبـادل بقانـون **الأهـم والمهـم**، ومعـه فـ(**صُـنْ دينَـك بدنيـاك تربحْهمـا، ولا تصُـنْ دنيـاك بدينِـك فتخسـرْهما**).

[عيـون الحكـم والمواعـظ للّيثـي الواسـطي ص٣٠٣ عـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام]

٦٣ بِيْنَ فَكَّيْ كَمَّاشَةٍ

لـدىٰ الإنسـان مـن العقـل مـا اسـتطاع بـه تمييـز **الضـار مـن النافـع**، وهـذا مـا جعلـه يسـتمر فـي حياتـه، ولا يُلقـي بنفسـه فـي مواطـن الخسـارة أو إهـلاك النفـس مـن دون مبـرر.

فـي الحقيقـة أن لـدىٰ الحيوانـات **نوعـاً مـن هـذا الإدراك أو سـمِّه الشـعور**، يجعلهـا تهـرب ممـن يبغـي افتراسـها أو اصطيادهـا، لكنهـا لا تملـك مـن قـوة الإدراك مـا يجعلهـا تتحاشـىٰ الوقـوع فـي الحفـرة مرتيـن.

الإنسـان امتلـك هـذه القـوة، إلّا أنـه قـد يتخلـىٰ عنهـا بإرادتـه، فيوقـع نفسـه بيـن فكّـي كمّاشـة، ومـن هنـا، فـ(**إياكـم والتهـاونَ بأمـر اللـه عـز وجـل، فـإن مـن تهـاون بأمـر اللـه تعالـىٰ أهانـه اللـه يـوم القيامـة**).

[المحاسـن للبرقـي ج١ ص٩٦ بـاب ٢٣ عقـاب مـن تهـاون بأمـر للـه ح٥٨ عـن أبـي عبـد اللـه عليه السلام]

٦٤ أَقْوَىٰ عَضَلَاتٍ

يملك الجَمَل من القوة ما تُمكّنه من حمل الأمتعة الثقيلة لمسافات بعيدة، وما يجعله يتحمل خشونة الصحراء ولهيب هجيرها وظمأ فيافيها، لكنّ **صبياً صغيراً** يقوده حيث يشاء!

قوة عضلات البدن ليست هي كل شيء، فربّ قوي قادتْه قواه إلىٰ حيث الهاوية، وربّ ضعيف البُنية استطاع أن يتغلب علىٰ الكثير من صعوبات الحياة، **والنملة خيرُ شاهد.**

ومنه نعلم أنه (**إنَّما يُدرَكُ الخَيرُ كُلُّهُ بِالعَقلِ، ولا دينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ**).

[تحف العقول للحراني ص٥٣ عن النبي الأعظم ﷺ]

٦٥ ضَمَانَةُ الدِّيْنِ

لولا **سنام الجمل** لما استطاع أن يحوز لقب (**سفينة الصحراء**) ويفوز في ماراثونها، حيث يعتمد عليه في خزن الطعام والماء اللّازمين في المواقف المحرجة.

يحتاج الإنسان في حياته الاجتماعية إلىٰ (**سنام اجتماعي**) يتكئ عليه ساعة العُسرة، ليُخرج منه ما يدفع عنه البلوىٰ...

العلمُ سنامٌ لك، والجاه سنام آخر، حُسن الخُلُق سنام ثالث، وأولادك سنام رابع...

السنام إذن مهم جداً - بهذا المعنىٰ - ليعيش الإنسان مطمئن البال، مستقر الحال، لا يخشىٰ بوائق الدهور، إذ إن عنده ما يؤوب إليه وبه يحتمي، وللدين سنامه أيضاً، و(**سنامُ الدينِ الصبرُ واليقينُ ومجاهدةُ الهوىٰ**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٢٨٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٦٦ لَذَّةُ الأَلَمِ!

(**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ**) [لقمان ١٤] لكنها مع ذلك الوهن تتلذّذُ بحملها الذي يستنزف قواها ويسرق جما لها !

تهجر النوم لأجل ولدها، لكنها تحس بلذة الوسنان حينما يُداعب عينيه الكرىٰ.

يذوب ألماً عندما تلهب وجهَه النارُ، لكن الذهب يبتسم بعدها بإشراقته الصفراء وينشر الجمال علىٰ أجياد العرائس.

يتجشّم عناء الجوع والظمأ، لكن نفسه منتعشة بصومها لبارئها منتظرة فرحة لقائه.

لا لذة خالصة في الدنيا، فكل لذائذها ممزوجة بالألم، و(**من لم يحتملْ مرارةَ الدواء دامَ ألمُه، ومن لم يصبرْ علىٰ مضض الحِمْية طال سقمُه**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٤٣١ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٦٧ أَفْضَلُ دَوَاءٍ

صحة ومرض، غنىٰ وفقر، أمن وخوف... لا يسلم من أحد هذين الضدّين أحدٌ في الدنيا، ومهما دام أحدهما، فإن ضدّه حاضر معه، يترقب غرة صاحبه ليسلب منه ما هو فيه.

لا بأس، هذه هي الدنيا **أمُّ الأضداد**، لكن الإنسان - وهو أبو العقل - استطاع أن يداوي نقوصاته بأنواع من المراهم والأدوية، فعالج الجهل بالعلم، والخوف بالعدل، والجوع بالطعام، وهكذا عمل علىٰ إيجاد مصحّات لكل نقص وسُقم يُصيبه في هذه الحياة.

لكن ماذا لو أصابت علاقتَه بخالقه أسقامٌ وآفات؟! ما الحل حينها؟

إنه (**الاستغفار دواء الذنوب**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٣١ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٦٨ التَّيْهُ الأَعْظَمُ

يُقال: إن الغراب أُعجب بمشية الطاووس، فأراد أن يقلّده فيها، فلم يستطع، ونسي مشيته هو، فضاعت منه المشيتان!

هكذا بعض الناس، يمدُّ عينيه إلىٰ ما لا يَنال، فيفقد من أجله ما كان يملك، فيخسرهما معاً.

الأماني خيلٌ هوجاء، لا تذلّ لراكب، تخدع من يبغي ركوبها، فتُظهر له الهدوء، فإذا ما امتطاها، رفعته إلىٰ أعلىٰ ما يمكنها، حتّىٰ يُخيَّل إليه أنه سينال الثريا، لكنها تميل به فتضرب به الثرىٰ، ومحظوظ هو جداً لو سلمت له عُنُقُه!

لا تطمع بأكثر من واقعك، لكن اسعَ للمزيد، **راكباً** سفينة العزم **رافعاً** شراع الإرادة، وعليك أنْ تعلم أنّ (**من كانت الدنيا أكبرَ همِّه، طال شقاؤه وغَمُّه**).

[كنز الفوائد للكراجكي ص١٦٠ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٦٩ التَّجْرِبَةُ أَكْبَرُ بُرْهَانٍ

(**لا يُلدغ العاقلُ من جُحرٍ مرتين**)، إذ عقلُه يحفظ ويحلّل ويستنتج، فيتحاشىٰ الوقوع في نفس الخطأ، أما المجنون فقد يُلدغ من نفس الجُحر عشر مرات.

العقل مثل الماكينة، إن لم تُزوّد بالزيوت الضرورية، فلربما يصيبها الصدأ، وقد تتوقف عن العمل، أو تعمل بشكل غير جيد، والعقل يحتاج إلىٰ ما يُديم عمله بانسيابية تامة.

ولأن **عمر الإنسان** أقصر بكثير من الدنيا، فإن عقله لم يستطع إدراك كل ما فيها، فبحث عن البديل، فوجد **التجربة**، **وأخْذ العبرة من الغير**، نعْم البديل، فكان المفترض به أن يستعمل عقله جيداً في تحليل تجارب الآخرين وأخذ العبرة منها، إلّا أن البعض أغمض عينيه، ووقع في الحفرة مرتين بل مرات، و(**عجبٌ لمن يرىٰ الدنيا وتصرّفَ أهلها حالاً بعد حال، كيف يطمئن إليها**).

[علل الشرائع للشيخ الصدوق ج١ ص٦٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي معاني الأخبار له رحمه الله ص٢٠٠ (عجبت) بدل (عجبٌ)]

٧٠ أَلَمُ الفِرَاْقِ

(**هو كالسمكة، لا تعيش خارج الماء**)، مثلٌ يُضرب لمن تعلّق بأرض أو بلد، ولا يمكنه الفراق.

للإنسان روابط عديدة، تختلف شدة وضعفاً تبَعاً لحبه لها وتعلّقه بها، أو عدم ذلك.

لا يمكننا أن نعيش وحدنا، فأنفسنا متعلقة جداً بالاجتماع، ولا يمكننا أن نستغني عن المسكن، ولا عن المأكل، ولا عن الزواج...

غيرُ واقعي من لا يرغب بالمال، ليربو بنفسه عن تكفّف الناس.

نظام الإنسان العقلي يأبىٰ أن يصدّق أن لا خالقَ له ولا رب، (**ومن كانت الدنيا همتَّه، اشتدت حسرتُه عند فراقها**).

[معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص١٩٨ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٧١ الحُبُّ مَبْدَأُ العَمَلِ

للفعل مبادئ، بعضها مرئية، وبعضها خفية.

الآلة ضرورية لكي تفعل أنت، يدك ضرورية أيضاً، عينك هي الثالثة أيضاً ضرورية...

قبل اليد، وقبل العين، وقبل الآلة، يوجد شيء لابد لك من امتلاكه لكي تفعل، وهي الإرادة...

هي شيء غير مرئي، رغم استناد الفعل واعتماده عليها، إذ هي مَن تأمر العضلات كي تتحرك.

قبل الإرادة هناك شيء خفي آخر، هو **الحب والشوق** الذي تتفاعل معه نفسُك في أعماقها، وهو الذي يُزوّد الإرادة **بالطاقة اللازمة** لتُصدر أمرها للعضلات.

صحيح أن الإرادة لا تُرىٰ، والشوق والحب خفي، لكنهما يظهران بكل وضوح علىٰ **وجه الفعل الخارجي**، هما يظهران عندما تتكلم، عندما تبتسم أو تبكي، عندما تشتدُّ عيناك نحو محبوبك فيتسمّران ويسكنان، و(**من دعا لظالمٍ بالبقاءِ، فقد أحبَّ أنْ يُعصىٰ اللهُ في أرضِه**).

[بحار الأنوار ج٧٢ ص٣٣٤، ورواه في تنبيه الخواطر عن رسول الله ﷺ]

٧٢ قُيُودٌ عُقَلَائِيَّةٌ

يمكنك أن تقطع يدك بتلك السكين! لكن لن تفكر بهذا حتىٰ، وستكتم أنفاس قوّتِك بقيود عقلك.

نفس الحال عندما تريد أن تسرق قوت فقير، أو تلطم خدَّ يتيم، أو تغش في بيع، أو تختلس النظر إلىٰ بيت جارك.

العقل أبو الحكمة، أبىٰ أن يُعطي للإنسان الفرصة بفعل كل ما يقدر عليه، ولن يعترض الجودُ والكرمُ علىٰ هذا الإجراء، إذ لا تعسف فيه ولا ظلم.

المفترض بالعاقل أن يحسب الأمور جيداً، ولا يطلب ما لا يتلاءم مع الواقع، حتّىٰ في لحظات التمني، أو لحظات الأحلام، أو لحظات الطموح، فـ(**يا صاحب الدعاء، لا تسأل عما لا يكونُ ولا يحلُّ**).

[الخصال للشيخ الصدوق ص٦٣٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام / حديث أربعمائة]

٧٣ لِينٌ وَقَسْوَةٌ

يدوم البناء لمدة أطول كلما كانت له خرسانة فولاذية أقوىٰ، وما كان أساسه هشّاً فستذروه أدراجَها أدنىٰ رياح.

الجسم القوي له من القدرة علىٰ القيام بما لا يستطيع القيام به صاحب الجسم الضعيف، فالقوي أفضل، وأصلب.

الصلابة صفة إيجابية ومرغوب بها في الكثير من الأشياء في عالمنا، لكنها ليست كل شيء، **فالمرونة، والرقّة، واللين**، أيضاً أمور مطلوبة.

أنت لا تريد لظهرك أن يتصلب، ولا تحب لعلاقتك بمحبوبك أن تقسو، وهكذا ينبغي أن يكون القلب رقيقاً، فـ(**إِذَا رَقَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَدْعُ، فَإِنَّ القَلْبَ لَا يَرِقُّ حتّىٰ يَخْلُصَ**).

[الكافي للكليني ج٢ ص٤٧٧ بَابُ الأَوْقَاتِ والحَالاتِ الَّتِي تُرْجَىٰ فِيهَا الإِجَابَةُ ح٥ عن أبي عبد الله عليه السلام]

٧٤ إِعْدَادُ العُدّة

مهمـا كان القائـد مغـواراً، والجيـش باسـلاً، فـإن النصـر لـن يحـط رحالـه عندهـم مـا لـم يكـن عندهـم مـن العُـدّة الشـيء الكافـي للنصـر.

لـن تقطـع أفضـل السـيارات وأقواهـا مسـافة متـر واحـد مـا لـم يتـم تزويدهـا بالوقـود.

لـن يسـتجيب لـك موظّفـوك مـا لـم تُعطهـم مرتّباتهـم مـن دون غمـطٍ لحقوقهم.

هـذه هـي الحيـاة، تأخـذ وتُعطـي، قانونهـا يقتضـي اكتمـال العـدة والعـدد، وتشـغيل العقـل والإدراك، لتصـل إلـىٰ النتيجـة، لذلـك كان (الدَّاعِـي بِـلَا عَمَـلٍ كَالرَّامِـي بِـلَا وَتَـرٍ).

[نهج البلاغة ج٤ ص٧٩ الحكمة رقم (٣٣٧)]

٧٥ سِقَايَةُ أَشْجَارِ المَوَدَّةِ

كالأشجار هي العلاقات بين البشر، تحتاج إلىٰ سقي مستمر، لتعطيك أطيب الثمر، فاقطع عنها الماء، وستقطع عنك العطاء!

لذلك كان من أهم سواقي العلاقات هو التواصل بين الإخوة.

يمكنك أن تقوي علاقتك، ويمكنك أن تضعفها بل وتميتها، الأمر بسيط جداً.

لكن... **لا أحد يرغب القطيعة**.

هي الغفلة من تجعل الإنسان ينسىٰ سقْيَ أشجار مودته مع إخوته.

اسقِ زرعك تأكلْ منه، وصلْ رحمك تحظَ بمودته، و(**تَعَرَّفْ إلىٰ الله في الرَّخاءِ، يَعْرِفْكَ اللهُ في الشِّدَّةِ**).

[الدعوات (سلوة الحزين) للراوندي ص٢١ ح٢١ عن رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم]

٧٦ وَاحِدَةٌ بِمِائَةٍ

في **قانون الاقتصاد**: يُعتبر خاسراً من يستبدل مالاً بمالٍ، من دون أن تدخله زيادة، لذلك يؤْثِرُ العاقل أن يجلس في بيته علىٰ أن يكون خاسراً بهذا المعنىٰ.

هكذا الحال في **قانون الحياة**، فمن تساوىٰ يوماه فهو مغبون، لأنه خسر جزءاً من رأس ماله (عمره) من دون أن يُعوضه بربحٍ ما.

أَنْ تأكل برتقالة واحدة تنفعك، خيرٌ لك من عشر منها لا تنفعك، أو قد تضرك.

الربح والنجاح يعني أن تفوق وارداتُك علىٰ صادراتك، وأن تعوِّضَ ما تخسره بأفضل منه، وأن تأخذ ما يفيدك دون ما يضرك وما لا نفع فيه، لذلك فإن: **(مَنْ كَفَّ يَدَه عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً، ويَكُفُّونَ عَنْه أَيْدِيَ كَثِيرَةً)**.

[الكافي للكليني ج٢ ص١١٦ - ١١٧ بَابُ المُدَارَاةِ ح٦ عن أبي عبد الله عليه السلام:]

٧٧ النَّجَاحُ قَرِيْنُ التَّعَبِ

يبذل **متسلق الجبال** جهداً عظيماً ليرتقي قمة العملاق، ومن يُؤْثِر الدعة والراحة فليبتعد عن المعالي.

يحبس **السباح** ما استطاع من مخزون هوائه، ليُعطيه الوقود الكافي لدفع عجلة الجسد بأسرع ما يمكن، هكذا لابد أن يفعل ليفوز بذهبية تُزين صدره.

حتىٰ **عامل البناء**، إنْ لم يبذل جهده بإتقان، فإن بناءه سيكون كقصرٍ من الرمل بُني علىٰ شاطئ بحر هائج.

طريق النجاح مليء بالمصاعب، ولن ترىٰ وروده إلّا بعد أن تُكمله، والوصول إلىٰ الهدف متعذر علىٰ الكسول، و(**لنْ يحُوزَ الجنّةَ إلّا منْ جاهَدَ نفسَه**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٤٠٧]

٧٨ مَاسٌ بِفَحْمٍ!

مسكين أنت إنْ بعتَ **الماس بسعر الفحم**!

مغبون ذاك الذي أعطىٰ **التِبْر بالتُرب**!

سفيهٌ من لا يُعطي الشيء قيمته، ومن يبيع الشيء بأدنىٰ من ثمنه.

أتبيع الغالي بالرخيص، والنفيس بالبالي؟!

أتحسب أنك بائع محترف؟!

القانون يحجر علىٰ مثل أولئك، لأنهم لم يضعوا الشيء في موضعه، وأولئك لا نصيب لهم سوىٰ الحسرة وعض إصبع الندامة، و(**إنّ مَنْ باعَ نفسَه بغيرِ الجنةِ، فقد عظُمت عليه المحنةُ**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص١٥٠ - ١٥١ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٧٩ أَطْيَبُ النِّعَمِ

مهما كان **العنب لذيذاً**، فما لم تكن طويل القامة لتقطفه، فلن تجني سوىٰ التشهّي، ولن ينفعك أن تتهمه بالحموضة، فأنت القصير لا هو الحامض!

إنْ لم تكن **سبّاحاً ماهراً**، فما ذنب الماء لتشتمه إنْ أغرقك!

أشهىٰ الأطعمة وألذّها، إن لم يكن عندك المال الكافي لشرائه، فهو عندك أمرّ من الحنظل، ولو ملكت المال الكافي، فلن تلتذّ به إن لم تكن أعضاؤك سليمة وبعيدة عن الأسقام.

وعلى هذا النسق علينا أن نعي أنه (**لَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ العَافِيَةِ، ولَا وِقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ**).

[الكافي للكليني ج٨ ص١٩ من حديث رقم (٤) من بداية كتاب الروضة عن الإمام الباقر عليه السلام]

٨٠ نِعْمَةُ الضِّدّ

قيل: إن **الشعر تاج علىٰ الرؤوس**، لا يراه إلّا الأصلع!

هـذا صحيـح، لأن كثيـراً مـن أنـواع الجمـال لا تظهـر إلّا بأضدادهـا.

تصـوروا لـو أن كل البشـر كانـوا علـىٰ مسـتوىٰ واحـد مـن الجمـال، هـل كان لسـوق مسـاحيق التجميـل مـن رواج أو زبائـن!

و**تخيلـوا** لـو أن كل البشـر عميـان، مـا كان ينفعهـم لـون أعينهـم الزرقـاء والخضـراء!

إن الإنسـان قـد يغفـل عمـا عنـده مـن النعـم، ولـن ينتبـه مـن غفلتـه إلّا بفقدانهـا.

إن فقـدت سـيارتك فانظـر إلـىٰ مـن فَقَـد سـاقيه، وإن فقـدْتَ مالـك فتأمّـلْ حـال مـن فَقَـد أولاده، و(**جالـسِ الفُقَـراءَ تـزدَدْ شُـكراً**).

[عيـون الحكـم والمواعـظ للّيثـي الواسـطي (ص ٢٢٢) عـن أميـر المؤمنيـن عليه السلام]

٨١ أَمَانَةُ المَجَالِسِ

لكل جيش في المعركة **خططٌ متعددة**، تكون إحداها هي **الخطة الرئيسة**، ويكون هناك خطة بديلة، وربما خطة بديلة ثانية، حسب ما تقتضيه الظروف الموضوعية، فعند الضرورة قد تفشل الخطة (أ) فيتم الانتقال إلىٰ الخطة (ب) وربما إلىٰ الخطة (ج)... وهكذا.

مهما تبدلت الخطط العسكرية، فإن (**حفظ الأسرار**) المتعلقة بالجيش وخططه هي **خطة ثابتة**، وتلك الأسرار لابد أن تبقىٰ طيّ الكتمان، وسوف يُعتبر خائناً بالخيانة العظمىٰ من يُفشي سرّاً منها.

ليكن قلبك إذن مستودع الأسرار وبئرَ الخفايا.

لا تُفشِ سرّ أخيك، لئّلا تكون خائنَا، إذ (**إِنَّمَا يَتَجَالَسُ المُتَجَالِسَانِ بِأَمَانَةِ اللهِ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِهِمَا أَنْ يُفْشِي عَلَىٰ أَخِيْهِ مَا يَكْرَه**).

[تنبيه الخواطر ونزهة الناظر (مجموعة ورام) لأبي فراس المالكي ص١٠٦ عن النبي الأعظم ﷺ]

٨٢ شَرَفُ المجْلِسِ

يحسب البعض أنْ لا واقعية في هذا الكون إلّا للمادة، فما لا تراه عيناك ولا تلمسه أصابعك، فلا وجود له!

هو واهمٌ جدّاً؛ إذ ما أكثر الواقعيات التي نرتّب عليها الكثير من الآثار الواقعية رغم أنها خلوٌ من المادة.

انظر إلىٰ حبِّك وبغضِك، إيمانِك وكفرِ الآخر، التفتْ إلىٰ روحِك وعواطفِك، هل تراها أموراً مادية؟!

الشرف هو الآخر يُطلب من الجميع، وهو لا يُرىٰ، إنما يُرىٰ أثره، بل (**إنَّ لِكُلِّ شيءٍ شَرَفاً، وإنَّ شَرَفَ المَجَالسِ مَا اُسْتُقْبِلَ بِهِ القِبْلَةَ**).

[تحف العقول للحراني ص٢٧ عن النبي الأعظم ﷺ]

٨٣ طَرِيْقٌ مُغْلَقٌ

الـقِ ببصـرك حيـث شـئتَ، سـوف لـن تـرىٰ موجـوداً معافـىٰ مـن الضـدّ، أو مـن البـلاء، حتّـىٰ الشـجرة، نقّارُهـا لـم يتركْهـا دون أن يصْـدع قلبَهـا، وأنـت أيضـاً، انظـر إلـىٰ حالـك، سـتجد أن هنـاك العشـرات مـن المشـاكل التـي مـا زالـت عالقـةً تبحـث عـن مخـرج.

ما الحل؟!

نعمةُ العقل توفّر لنا طرقاً عديدة لذلك.

التجربـة واحـدة مـن تلـك الطـرق، **أخـذ العبـرة** مـن الآخـر طريـق آخـر، **سـؤال أهـل الخبـرة** طريـق ثالـث، ومهمـا يكـن مـن طـرق، فليـس منهـا **الجـزع**، إذ (**الجَـزَعُ لَا يَدْفَـعُ القَـدَرَ، ولكِـنْ يُحْبِـطُ الأَجْـرَ**).

[عيـون الحكـم والمواعـظ للّيثـي الواسـطي ص٢١ عـن امير المؤمنيـن عليه السلام]

٨٤ عَقْلٌ إضَافيٌّ

لـم يُتَـح لعمـوم بنـي البشـر أن يكـون **علمُهـم لدنيّـاً**، ولـم ينـزل الوحـي علـىٰ الجميـع.

اختـلاف درجـات الـذكاء أمـر واقـع، وتفـاوت الناس فـي تفعيـل عقولهـم تابـعٌ لمـدىٰ عزمهـم علـىٰ التكامـل أو كسـلهم عـن اكتسـاب المعالـي.

المعاهـد العلميـة - علـىٰ اختـلاف مناهجهـا وتوجّهاتهـا - كانـت لتسُـدَّ نقـص الجهـل فـي واقـع الإنسـان، والعلـمُ يُكتسَـب بطلبِـهِ مـن مظانّـه، وهـو يتولّـد إذا عمـل العقـلُ بصـورة منهجيـة، وإلـىٰ جنـب ذلـك وُجـدت التجـارب، إذ (**التَّجـارِبُ عِلـمٌ مُسـتَفادٌ**).

[عيـون الحكـم والمواعـظ للّيثـي الواسـطي ص٤٣ عـن امير المؤمنيـن عليه السلام]

٨٥ جَبَانُ الرَّأي

قطيع الأسود لا يُرحّب بالضعيف، إذ لا يرغب بفرد مستهلكٍ لا إنتاج عنده.

حتىٰ يتكامل العلم لابد من ضمّه إلىٰ علمٍ مثله، إذ الجهلُ مُضْعِفٌ له مُبْعِدٌ عنه الواقعَ والصوابَ.

أنت لا تذهب إلىٰ الجاهل ليعلّمك، إذ إنك تعلم أنك لن تجني منه إلّا الضياع!

هكذا هي كل مفردات الوجود، تحتاج إلىٰ موجود إيجابي يضيف لها كمالاً، لا إلىٰ عَدَمٍ يسلبها ما عندها، فلذلك (**لا تُشْرِكَنَّ فِي رَأْيِكَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأَمْرِ، وَيُعَظِّمُ عَلَيْكَ مَا لَيْسَ بِعَظِيمٍ**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٥٢٥ عن امير المؤمنين عليه السلام]

٨٦ ضَعْفٌ لابد مِنْهُ

وكل قويٍّ للزمان يلينُ...

مقولة صحيحة، تحكي عن أن موجودات هذا العالم وإنْ قويتْ، وإن عُدم من يتغلّب عليها من بني جنسها، لكن هناك شيئاً **سيلوي عنقها** ولو بعد حين، وهو في ذلك لا يحتاج إلىٰ أكثر من الانتظار، ومدّ الحبل، والسكون، ليوقع القوي في شراك الضعف.

انظر إلىٰ أعظم شجرة علىٰ الأرض، مهما تجبّرت، ومدّت في أعماق الأرض جذورها، فإن الزمان كفيل بإضعافها ولو بعد ألف سنة.

وهكذا النسر الكاسر، والأسد المفترس... وليس الإنسان مستثنىٰ من هذه السُّنة، و(**من تجبّر حقّره الله ووضعه**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٤٤٩ عن امير المؤمنين عليه السلام]

٨٧ إِدَامَةُ الصَّلَاحِ أَوْلَىٰ

الوقاية خير من العلاج؛ لأن المرض يأخذ من البدن قوّته، وصلابته، ونظَارته، وإنْ طرده الدواء.

مهما تطور العلم، وصنع لك إصبعاً، فإنه لن يكون كإصبعك الذي وُلد معك.

الزجاج إذا انكسر فإنه لن يعود كما كان، مهما اجتهد المحترف في تلصيق قطعه.

لا شيء أفضل من الحالة الأصلية، ولا أعظم من الصحة من دون مرض؛ لذلك فـ(**إِنَّ تَرْكَ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ، ولَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ التَّوْبَةَ وَجَدَهَا**).

[الكافي للكليني ج٨ ص٣٨٥ ح٥٨٤ من حديث العابد ضمن رواية للإمام الصادق عليه السلام. ونُسب أيضاً لأمير المؤمنين عليه السلام في خصائص الأئمة للشريف الرضي ص١١٠]

٨٨ مَقَايِيْسُ غَيْبِيَّةٌ

عندما ترسم خريطة معينة، فإنك ستلاحظ النسبة بين أبعادها والواقع، وتعتمد على (**مقياس رسم**) معين، يحكي الواقع بصورته المصغّرة.

العالم الكيميائي يعمل على ملاحظة أدقّ النسب بين مكونات مركَّبِهِ، وأي خطأٍ في النسب قد يؤدي إلى نتائج عكسية أو وخيمة.

حتى التاجر، يعمل وفق مقاييس تجارية خاصة يهدف من ورائها إلى الربح والزيادة.

كل ذلك صحيح، فلكل علم أو شخص **مقاييس خاصة**، ولله تعالى أيضاً مقاييسه الخاصة، ولذلك فـ(**لا تحقِّرنَّ أحداً من المسلمين؛ فإن صغيرَهم عند الله كبيرٌ**).

[تنبيه الخواطر ونزهة الناظر (مجموعة ورام) لأبي فراس المالكي ص٣٩ عن النبي الأعظم ﷺ]

٨٩ قَبُوْلُ الوَاْقِعِ

عندمـا تهـبُّ **عاصفـة هوجـاء**، سـتقتلع أي شـيء يقـف بوجهها، ولـن ينفـع الإنسـانَ أن يشـتمها أو يضـرب رأسـه بالجـدار!

وعندمـا تهـرب فريسـتك مـن بيـن يديـك، فلـن ينفعـك العويـل، ولـن يُرجعهـا لـك البـكاء، وإن سـقيت الصحـراء بدمعـك!

الواقـع يفـرض نفسـه بقـوة، والذكـي هـو مـن يُحسـن التعامـل معـه علـىٰ مـا هـو عليـه، ويتجنّـب الوقـوع فـي الأخطـاء السـابقة، ولذلـك فـ(**احتمـل أخـاك علـىٰ مـا فيـه. ولا تُكثـر العتـاب؛ فإنـه يـورث الضغينـة، ويجـر إلـىٰ البغضـة**).

[تحف العقول للحرّاني ص٨٤ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٩٠ حَرَكَةٌ مُتَوَقَّعَةٌ

قِطَّتُك الوديعة لن تبقىٰ إلىٰ جنبك إن جاعت ولم تطعمها .

ولدك، قد يتمنىٰ موتك - أو علىٰ الأقل: يتمنى لو لم تكن أنت أباه - إن بخلت عليه بمالك عند حاجته.

حتىٰ زوجتك، ستعتبرك أخسر صفقة في حياتها إن لم تُحسن التعامل معها.

هي هكذا الحياة، تبحث عن مواطن العطاء، لتقطن عندها، وتهجر القفار، إذ إنها لا تجود علىٰ ساكنيها بغيث ولا مرعىٰ، وقد (**جُبِلَتِ القُلُوبُ عَلَىٰ حُبِّ مَنْ يَنْفَعُهَا، وبُغْضِ مَنْ أَضَرَّ بِهَا**).

[الكافي للكليني ج٨ ص١٥٢ ح١٤٠ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام]

٩١ دَوَامُ المَحَبَّةِ

يحتاج **المصباح الكهربائي** في كل آنٍ من آنات إضاءته إلىٰ استمرار تدفّق التيار الكهربائي في عروقه، وفي اللحظة التي ينقطع عنه المدد، فلن يبقىٰ منه إلّا **الظلام**.

الوقود ضروري في كل لحظة كي تبقىٰ سيارتك رهن إشارة قدمك، لتقطع بك الفيافي.

حتىٰ أنت تحتاج إلىٰ سائلك الأحمر لينقل الوقود إلىٰ خلايا بدنك، فتنتعش هي، وتحيىٰ أنت.

هل عرفتَ الآن: لماذا أنّ (**مَن أحسَنَ إلَىٰ النّاسِ استَدامَ مِنهُمُ المَحَبَّةَ**)؟

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٤٣٩ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٩٢ إِدَامَةُ الصَّلَاحِ

مـا بُنيـت **المشـافي** ليدخـل لهـا الأصحّـاء فيمرضـوا، بـل إنهـا كانـت لترجـع بالبـدن العليـل إلـىٰ عهـده المجيد، حيـث عـرش الصحـة والعافيـة، ورغـم ذلـك فهـي لا تعطيـك صـكّاً بضمـان الشـفاء مـا لـم تعمـل بمنهجيـة منضبطـة فـي اسـتعمال العـلاج.

الميكانيكـي كان ليُصلـح سـيارتك، لا ليُحـدثَ فيهـا خلـلاً بعـد الصـلاح.

طبيعـة الأشـياء أنهـا تعمـد إلـىٰ الصـلاح والصحـة والجـودة، وتُبغـض الفسـاد والمـرض والـرداءة، ومـن يُخالـف هـذه الطبيعـة فهـو شـاذٌّ عـن الواقـع، فـ(**مَـا أَحْسَـنَ الحَسَـنَاتِ بَعْـدَ السَّـيِّئَاتِ، ومَـا أَقْبَـحَ السَّـيِّئَاتِ بَعْـدَ الحَسَـنَاتِ**).

[الكافـي للكلينـي ج٢ ص٤٥٨ بَـابُ مُحَاسَـبَةِ العَمَـلِ ح١٨ عـن أبـي جعفـر عليه السلام]

٩٣ خُطَةٌ ناجِعَةٌ

عنصر المباغتة، من العناصر التكتيكية الفعّالة للانتصار في الحروب، حيث يُفاجَأُ العدو بالجيش من حيث لم يحتسب.

حياتنا ميدان معركة متعددة الأطراف، وأنت حتّىٰ تخوض غمارها تحتاج إلىٰ ألف خطة وخطة، لتستعمل كل واحدة منها حيث تحتاجها.

صبرك خطة ناجعة عند النوائب، **وعلاقاتك** المتعددة خطة أخرىٰ لتقليل الخسائر، **واعتمادك** علىٰ عشيرتك وأولادك خطة ثالثة تقوم مقامك في العديد من المعارك، و(**استعينوا علىٰ حوائجكم بالكتمان، فإنّ كلَّ ذي نعمة محسود**).

[شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص٣١٦ عن رسول الله ﷺ]

٩٤ قَانونُ الشَرَاْكَةِ

لـم يتمكـن الإنسـان فـي كثيـر مـن الأحيـان أن يقـوم بالأعمـال – علىٰ اختلافهـا – لوحـده، فـرأىٰ أنـه لابـد أن **يُشـارك أخـاه** الإنسـان، فكانـت المؤسسـات والشـركات والدوائـر المختلفـة.

وحتىٰ تنجـح الشـراكة، لابـد أن يعـرف كلُّ طـرف ما لـه وما عليـه، ولا بـد مـن تقسـيم مسـؤوليات الأعمـال بصـورة واضحة لا غَبَـشَ فيهـا، لكـي لا يتعـدىٰ فيهـا طـرف علـىٰ آخـر، ولكـي لا يهمـل أي طـرف عملـه.

ولأن مـن طبـع الإنسـان – أو بعضـه – التسـويف والمماطلة، وحتـىٰ الخيانـة، كان لابـد مـن متابعـة الأطـراف ومحاسـبتهم لكي لا يحصـل خلـل أو تقصير.

أنـت ونفسـك شـركاء عمـل، فـلا بـد مـن معرفـة مسـاحة كل طـرف منكمـا، ولذلـك فإنـه (**لا يكـون الرجـل مـن المتقيـن حتّـىٰ يحاسـب نفسـه أشـدَّ مـن محاسـبة الشـريك شـريكَه، فيعلـم مـن أيـن مطعمُـه ومـن أيـن مشـربُه ومـن أيـن ملبسُـه، أَمِـنْ حـلٍّ أم مـن حـرام**).

[مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي ص٤٦٨ عن رسول الله ﷺ]

٩٥ تَدْقِيْقُ تِجَارَةٍ

ناجح هو التاجر الذي يعرف **مدخلاته ومخرجاته** من أمواله كل يوم، ويوازن بينهما، ويعرف ربحه من خسارته، ذكي هو إن تتبّع الخطوات التي قام بها، ليأخذ منها العبرة في اليوم التالي.

لن يلومه أحد إن دقّق في حساباته، فاكتشف أن أحد عمّاله قد خانه، أو أن الآخر قد أدّىٰ الأمانة معه، فيُعاقب الأول، ويثيب الثاني.

كن هكذا مع نفسك أيامَ دهرك؛ لأنها قد تكون خانتك من حيث لا تشعر، وكم هو جميل أنك (**إذا أويتَ إلىٰ فراشك فانظر ما سلكت في بطنك وما كسبت في يومك، واذكر أنك ميت، وأنّ لك معاداً**).

[الدعوات (سلوة الحزين) للراوندي ص١٢٣ ح٣٠٢ عن أبي عبد الله عليه السلام]

٩٦ مَحْكَمَةُ الضَّمِيرِ

قد يتمكن المجرم أن يخدع القاضي بدمعة تمساح، أو كلمة شاعر، أو رشوة خائن، فيحصل علىٰ البراءة، **لكنه لن يخدع نفسه أبداً**، وسيبقىٰ ناقوس ضميره ينقر في رأسه نقراً شديداً، ولن تنتهي هذه المعركة إلّا باعتراف المجرم، أو بارتكابه جريمة أخرىٰ بقتل ضميره.

محكمة الضمير أردع محكمة وأصدقها، ولن تجد للإنسانية موضعاً عند امرئٍ قد هدّ أركان تلك المحكمة، أو قيّد قاضيها أو قتله.

وأنت كذلك، فإنك (**لا تزال بخير ما كان لك واعظٌ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همِّك**).

[تحف العقول للحراني ص٢٨٠ عن الإمام زين العابدين عليه السلام]

٩٧ تَقَلُّبَاتُ الدَّهْرِ

كم هو بهيٌّ ومختال ذلك **الأسد** الذي ملَكَ الغابة وقاد القطيع، وكم هو رائعٌ أن يجوب **الصقر** فيافي السماء كأبهىٰ ما يكون الطير، وكم هو عظيم أن يمتدّ **طولك مستقيماً** لا اعوجاج معه، حتّىٰ يُخيّل إليك أنك جبلٌ أشمّ.

يا ويل الدهر الذي لا يُسالم أحداً، ولا يُسلم زمام رقبته لأحد، تراه يأخذ من المرء غِرّته، فيهجم عليه في سواد ليل أو هدوء فجر، فترىٰ الأسد منكسراً، والصقر في قفص، والقوس رسَمَ ظهرك، (**واعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ ويَوْمٌ عَلَيْكَ، وأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ، ومَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْه بِقُوَّتِكَ**).

[نهج البلاغة ج٣ ص١٣٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٩٨ قَبْضٌ مَمْدُوْحٌ

لا أحد يُحبّ البخيل، ليس لأن البخيلَ يحبّ ماله، وإنما لأنه لا يُعطي حيث ينبغي الإعطاء.

سحابةٌ لا تجود بغيثها علىٰ أرض عطشىٰ، هي والعدم سواء.

لو لم يُخفِ البحرُ لآلئه في بطنه، لما زاره الغوّاصون.

ولكن، لو جاد البخيل بكل ما ملَك، لوصفناه بالسفيه، ولو دام مطر السحابة، لكرهتها حتّىٰ الأرض، ولو رمىٰ البحر كتوزه علىٰ شاطئه، لفقدت قيمتها.

بين القبض والبسط خيط رفيع للتوازن، لن ينفع من لا يُحسن استعماله، ولذا كان (**الإِنقِباضُ عَنِ المَحارِمِ مِن شِيَمِ العُقَلاءِ وسَجِيَّةِ الأَكارِمِ**).

[مستدرك الوسائل للميرزا النوري (ج١١ ص٢٨٠ باب ٢٣ باب وجوب اجتناب المحارم ح[١٣٠١٥] ١٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام]

٩٩ شُذُوْذٌ العُبُوْدِيَةِ

صغـاراً كُنّـا، حيـث حكـىٰ لنـا المعلِّمـون أن العصفـور لـن يرغـب بقفـص مـن ذهـب بديـلاً عـن حريتـه، وعلمونـا أن الحريـة مطلـب فطـري حتّـىٰ عنـد الحيوانـات.

هـي كذلـك، **فالكائـن الحـي هائـم بالحريـة، وهـي عشـيقته**.

عندمـا كبرنـا، أخـذت تلـك الفطـرة بالخمـول لدينـا، فصرنـا نحـب أن نسـتعبد الطيـور، وهـي تصـرخ فـي أقفاصهـا تبكـي حريتهـا المسـروقة، نسـتمع لصرخاتهـا ونترنـم علـىٰ إيقاعهـا!

ليـس هـذا فحسـب، بـل البعـض استشـرىٰ عنـده **حـب اسـتعباد الآخـر** حتّـىٰ رغـب فـي اسـتعباد أخيـه.

أنـت، أيهـا الحـر، كـن علـىٰ حـذر مـن سـارقي الحريـة ومسـتعبدي البشـر، و(**لا تَكُـن عَبْـدَ غَيـرِكَ وقَـد جَعَلَـكَ اللـهُ حُـرّاً**).

[نهج البلاغة ج٣ ص٥١ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

١٠٠ فَنُّ التَّلْمِيْعِ المُزَيِّفِ

فـنٌّ لـه متخصصـوه وروّاده وسـوقه وزبائنـه، إنـه **فـن التجميـل، والتغليـف، والتلويـن**.

لاحـظ بيتـك مثـلاً، تصـور لـو أنـك لـم تبـذل مـالاً علـىٰ تغليفـه وتلوينـه، أكان لـه مـن المنظـر مـا يُمتِّـع الناظـر؟!

ألـذُّ الأطعمـة وأشـهاها، إن لـم تُغلّـف، لـكان زبائنها الذباب.

فالتجميـل مهـم، ولكنـه يخـدع فـي كثيـر مـن الأحيـان، ويخفـي العيـوب بأصبـاغِ فنّـان.

المـال أيضـاً يخـدع، ويُغلّـف صاحبـه بغـلاف الجمـال، ولكـن الواقـع يأبـىٰ عليـه خداعـه، إذ (**جـودُ الفقيـر يُجلُّـه، وبخـل الغنـي يُذلُّـه**).

[عيـون الحكـم والمواعـظ للّيثـي الواسـطي ص٢٢١ عـن امير المؤمنيـن عليه السلام]

١٠١ خِدَاعُ الأَمَلِ

ما زالت جرّة سمن الراعي مملوءة تنتظر عصاً أخرىٰ تكسر أحلامها، وما زالت الصحراء ترسم سرابها بفرشاة فيافيها.

العين نافذة الإنسان إلىٰ الواقع، لكنها قد تخدعه بصورة وهمية.

والعقل نافذة له أيضاً، لكنه إن لم يُعطَ حقّه بالقيادة، فإنه قد يخدع صاحبه.

العقل ليس وحده في السفينة، فهناك من يزاحمه علىٰ دفّة القيادة، ولكن رغم ذلك يبقىٰ (**العاقِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ عَمَلِهِ، الجاهِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ أَمَلِهِ**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص١٨ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

١٠٢ دَوَّامَةُ الجَهْلِ القَاتِلَةُ

في قانون المعارك، عليك أن تسند ظهرك إلىٰ أكثر عدد ممكن من الأنصار، وعليك أيضاً أن ترصد جميع تحركات عدوك بدقة، حتّىٰ لا يختلس منك سرّاً يكون فيه هلاكك.

ماذا لو كان عدوك جاهلاً أحمقاً! لا شك أنك ستتغلب عليه بسهولة، لكن ماذا لو كان صديقك كذلك!

العقل منجاة أينما حلّ، والجهل مهلكة أينما نزل، فلا خير في كثرةٍ حمقاء، فإن أقل عقلٍ سيغلبها، لذلك كانت (**عَداوَةُ العاقِلِ خَيرٌ مِن صَداقَةِ الجاهِلِ**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٣٣٩ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

١٠٣ تَوَازُنٌ حَكِيْمٌ

كان يمكن لله تعالىٰ بكل سهولة أن يخلقنا بلا بلايا ولا أمراض ولا شهوات ولا صعوبات، لكننا حينها سنكون ملائكة لا بشراً.

وكان بإمكانه (جلّ جلاله) أن يسلب منا كل إرادة، لكننا حينها سنكون مجرد آلات لا تكليف عليها، ولا يفعلها الحكيم.

الدنيا بلد الصعوبات وموطن العقبات، وأنت بإرادتك لابد أن تتغلب عليها، **فهكذا كنا بشراً**.

لا تطلبنّ راحة مستديمة في الدنيا، ولكنْ لا تتصورنّ أنْ لا راحة فيها بالمطلق، فاليسر كما العسر أولاد الدنيا.

توازنٌ حكيمٌ فعلاً، ولذلك فإنه (**ما أنزَلَ اللهُ مِن داء إلّا وقَد أنزَلَ لَهُ شِفاءً**).

[الدعوات (سلوة الحزين) للراوندي ص١٨١ ح٤٩٩. عن رسول الله ﷺ]

١٠٤ أَسَاسُ دَوَامُ المُلْكِ

طبيعة الدنيا أنها **كرقّاص الساعة**، دائم الحركة، وكلما تحرك، جرّ معه عقاربها، فلا استقرار لها ما دام العقرب يرقص!

هذا يعني: أنك لن تأمن تقلبات الدنيا، سواء أكنتَ من الزاهدين فيها، أو الراغبين بها.

هي دول، تتداولها الأيدي، ولن تثبت علىٰ يد أحد.

إلا أن **نافذة الأمل** لم تُغلق، وبوابة الثبات لم توصد، فإن الدنيا ذلّت وسكنت وهدأت عندما وُضع شيءٌ في موضعه، وهو العدل إذ (**ثبات الدول بإقامة سُنن العدل**).

[موسوعة جامع أحاديث الشيعة للشيخ هادي النجفي (ج٧ ص١١٩ ح[٨١٩٧] ٤٠ نقله عن غرر الحكم: ح٨٦٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام]

١٠٥ ضَمَانُ الاتِّصَالِ

أجهزة الإنسان عاجزة عن تجاوز حدودها، إذ لم يُفتح لها الباب علىٰ مصراعيه، فأنت لا ترىٰ إلّا بشروط، ولا تسمع إلّا بشروط، ولن تأكل - حتّىٰ - إلّا بشروط.

كيف لك إذن أن تعرف أخبار السماء وأنباء الغيب وأنت تعجز عن رؤية ما خلفك؟!

إنه ليس إلّا أن تسمح السماء هي بوصالك، وهي ما سمحت إلّا للأنبياء والأوصياء.

مخطئٌ من يعتمد علىٰ أجهزته الداخلية فقط في ذلك، إذ لابد من توفير اتصال مضمون مع السماء، ولذلك فإن (**من أصْعَدَ إلىٰ الله خالص عبادته، أهبط الله إليه أفضل مصلحته**).

[التفسير المنسوب إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام ص٣٢٧ ح١٧٧ عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام]

١٠٦ قَلْبُ العَاشِقِ، إلىٰ أَيْنَ؟!

هل جرّبتَ العشق يوماً؟!

ربما جرّبنا شيئاً منه، فتذوقنا منه ما هو أمرّ من الحنظل، ربما عشقنا من لا يرحم، فكوانا بنار هجرانه، وقد يجود علينا بنظرة من عينيه، تنسينا ألم الفراق، بل ولذة الطعام وعشق الوسن.

إن كان محبوبك يبادلك الشعور، لما تمنّع عليك، ولأعطاك منه ما يبرّد غليلك، وإن لم تجد هكذا محبوباً، ويئست من وصال بني البشر، فلا تخسر وصالك مع خالقك، فإن (**مَن شغلته عبادة الله عن مسألته، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين**).

[التفسير المنسوب إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام ص٣٢٧ ح١٧٥ عن رسول الله صلى الله عليه وآله]

١٠٧ خَيْطُ وِصَالٍ

ليس بإمكان أحدٍ منا أن يكتسب الآخرين بأمواله، إذ لا مال يمكن أن يسع الآخرين حدّ التخمة، وإن وُجد، فإنهم سيبحثون عن زلة أو عثرة فيك يذمونك بها ما حييت!

التذمّر، والتنافر مرض عضال، يشلّ شرايين المودة.

لكن هذا لا يعني الاستسلام، إذ لابد من المعركة، ولم نعْدَم - بحمد الله تعالىٰ - العدة والسلاح، فـ(**دارِ الناسَ تستمتعْ بإخائهم، والقَهُمْ بالبِشْر تمُتْ أضغانُهم**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص٢٥١ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

١٠٨ جَمَالٌ بَاطِنٌ

عندما تنظر إلىٰ **ساعة جميلة**، سيشغلك جمال شكلها وتناسق ألوانها عن الفكرة في دقة تصميم داخلها.

وعندما تنظر إلىٰ **قصر منيف**، سيعجبك رشاقة بنائه ولطيف تركيبه، وستنسىٰ قوة أساساته أو تتناساها.

فما تقابله من الشيء هو وجهه المرئي، وعليه سيكون التركيز، وسيتم إهمال أو تناسي ما عداه، وإن كان أهم منه، لذلك كان هناك **فنٌّ خاصٌّ** لإبراز وجه أي شيء علىٰ أحسن ما يمكن.

حتىٰ الإنسان له وجه يكون هو الملاحَظ، وقد تناسىٰ ما دونه من جمال، فليكن معلوماً لدينا أنه (**حُسنُ الصّورَةِ جَمالٌ ظاهِرٌ، حُسنُ العَقلِ جَمالٌ بَاطِنٌ**).

[أعلام الدين في صفات المؤمنين للحسن بن محمد الديلمي ص٣١٣ عن الإمام العسكري عليه السلام]

١٠٩ نَجْمَةُ الصَّبَاْحِ

كم هي جميلة (**نجمة الصباح**)، ليس لأنها مجرد نجمة، وإنما لأنها تبقىٰ بارزة زاهية حيث تغطّ أخواتها في النوم، وحيث تُخفي الشمس بريق وجوهها.

يتفنن الصائغ في وضع درةٍ متلألئة علىٰ العقد، لتبرز أجمل من الذهب علىٰ جيد الفتاة.

هي **لمسة فنية**، لها بريقٌ أخّاذ بالقلوب، آسرٌ للعيون، هكذا هو الفن، وبه يحصل الجمال.

أتريدون أنتم أن تكونوا كنجمة صباح أو درة عقد!

إذن (**أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتّىٰ تكونوا كأنكم شامةٌ في الناس**).

[كنز العمال للمتقي الهندي ج٦ ص٦٣٩ ح١٧١٦٤ عن رسول الله ﷺ]

١١٠ حُسْنُ التَّهيُّؤِ

لماذا **تُزين المرأة** وجهها وهندامها؟! إنها تريد أن تكون حيث يرىٰ منها زوجُها ما يُحب، فترىٰ هي منه ما تحب.

ولماذا **يهتم بائع العطور** برصفها بتناسق؟ إنه يريد أن يأسر عينيك لتمدّ هي يديها إلىٰ جيبك فيحصل هو منك علىٰ ما يحب.

حتىٰ من يريد أن يبيع سيارته، تراه يدفع إلىٰ من يُلمّعها كأحسن ما يمكن، ليحصل علىٰ راغب فيها.

هكذا هي القلوب تهفو للجمال وتنجذب إليه حيثما حلّ، وإن (**الله يحبُّ من عبده إذا خرج إلىٰ إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل**).

[مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي ص٣٣ - ٣٤ عن رسول الله ﷺ]

١١١ حَقُّ المَجْلِسِ

في قانون السماء، أنت محاط بالعديد من المسؤوليات في هذه الحياة، فأنت مسؤول عن نفسك أن تنجيها من الهلكة، وأنت مسؤول عن أهلك أن تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، وأنت مسؤول عن أموالك من أين تكتسبها وأين تنفقها، حتّىٰ إنك مسؤول عن البقاع والبهائم.

والأمر تُرك بيدك، فيمكنك أن تؤدي ما عليك فتنجح وتفلح، ويمكنك أن تتخلىٰ عن مسؤوليتك فتخسر نفسك وأهلك ودنياك وآخرتك.

ليس هذا فحسب، فأنت مسؤول حتّىٰ عن مجلسك، ومن تُجالس، لذا (**لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصىٰ الله فيه ولا يقدر علىٰ تغييره**).

[الكافي ٢: ٣٧٤/ باب مجالسة أهل المعاصي/ ح١ عن الإمام الصادق عليه السلام]

١١٢ أَنْتَ لَسْتَ القَسِيْمَ!

لا تمدنّ رجليك أكثر من غطائك!

مثلٌ سمعناه من أجدادنا، ووجدناه عين الواقع، فأنْ تعرف حجم نفسك، فلا تتجاوز حدودك، لهو أمر يحكي عن حكمة بالغة، ومن يتجاوز الحدَّ، يجد ما لا يحب.

رغم واقعية هذا المثل، فإن البعض لا يرعوي عن مخالفته، فتجده فضولياً يدخل بين اثنين، ويتحدث من دون أن يُسأل، وينازع الأمر أهله.

ليس هذا فحسب، بل قد يُنصّب نفسه **قسيماً للجنة والنار**، وهنا يكمن خطر بالغ، إذ أُوعِد المتألون بالويل (**الذين يقولون: فلان في الجنة، وفلان في النار**).

[كنز العمال للمتقي الهندي ج٣ ص٥٥٩ ح٧٩٠٢ عن رسول الله ﷺ، وبداية الحديث: ويل للمتألين من أمتي]

١١٣ مَهْرُ القِمّةِ

يُعتبر الصف الأخير في الدراسة الثانوية مضماراً يبين فيه الفارس المغوار من الكسول المتواكل، وعقبة تفصل بين مرحلتين رئيسيتين في حياة الطالب العلمية، وباباً إما لنجاح باهر أو لانكسار قاتل، وفيما بينهما مراتب متفاوتة.

لن يجد الكسول نفسه علىٰ القمة، لأنه لم يبذل لها المهر، ولن تتردد أنت في التنبؤ بمستقبل باهر لمن بذل جهده وأسهر عينيه في حالك ليله.

هذا هو الحال في مرحلة دراسية في الدنيا.

وفي الحقيقة أن الدنيا نفسها قاعة امتحان، ونحن تلاميذها، مما يعني أنه (**بالتعب الشديد تُدرَك الدرجات الرفيعة والراحة الدائمة**).

[عيون الحكم والمواعظ للّيثي الواسطي ص١٨٩ عن أمير المؤمنين عليه السلام]

١١٤ حَجَرُ الأَسَاسِ

تعارف عند الرؤساء والمسؤولين الكبار أن يضعوا أول حجر في المشروع ويسمونه **بحجر الأساس**، في إشارة إلىٰ التفاؤل بإكماله.

وإنَّ نقْشَ اسم أحدهم علىٰ ذلك الحجر سيكون مدعاة لمفخرة قد يرثها حتّىٰ أحفاده.

أنت أيضاً ترغب - بلا شك - أن يُنقش اسمك علىٰ حجر أساس، ولا ضير في ذلك.

لكن انتبهوا، ففي قانون الغيب أنتم لن تخلُدوا ولن تفخروا إلّا بعملكم الصالح، ولا بد أن تنقشوا أسماءكم علىٰ حجر أساس فيه.

وهل تعلمون أين موقع حجر الأساس هنا؟

(بحق أقول لكم: إنّ آخر حجر يضعه العامل هو الأساس).

[معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص٣٤٨ من حديث مروي عن النبي عيسى عليه السلام]

الفهرس

رقم الموضوع	عنوان الموضوع	
(١)	العَقْلُ، مَسْـؤُوْلِيَّةٌ وَشَـرَفٌ	.....
(٢)	جُرْعَـةُ رَحْمَـةٍ إضَافِيّةٍ	.....
(٣)	العِلْـمُ مَطْلُـوْبٌ لا طَالِبٌ	.....
(٤)	مَا لَا يَسَـعُكَ	.....
(٥)	مُفَارَقَـةُ الشَّـهَادَاتِ	.....
(٦)	تَعْظِيْـمُ مَفَاخِـرِ الأُمَّةِ	.....
(٧)	حَبْـلُ نَجَـاةٍ	.....
(٨)	أَحَـبُّ شَـيءٍ إلـىٰ إبْلِيْس	.....
(٩)	مِفْتَـاْحُ الهَـلَاْكِ	.....
(١٠)	العُمُـرُ أَقْصَـرُ ممَّـا نَتَوَقَّعُ!	.....
(١١)	بِـلَا إِرَاْدَةٍ!	.....
(١٢)	التُّهْمَةُ... خَسَـاْرَةُ سُـمْعَةٍ...	.....

(١٣) ..... رَغْبَـةُ ذُلٍّ
(١٤) ..... اصْنَـعْ حَوَاْفِـزَكَ الذَّاْتِيَّـةَ
(١٥) ..... قَبْـلَ أَنْ يَجِـفَّ عَرَقُـه
(١٦) ..... صِلَـةٌ مَـعَ الغَيْبِ
(١٧) ..... أَسْـرَعُ هَـاْدِمٍ للعُمُـرِ
(١٨) ..... أَوْثَـقُ عُـرَىٰ العِـزّ
(١٩) ..... وَعَلَـىٰ الكَلِمَةِ حِسَـاْبٌ
(٢٠) ..... يَقِيْـنٌ بِالخَلَـفِ
(٢١) ..... الأَمِيْـرُ بِمِعْنَـى الكَلِمَةِ
(٢٢) ..... الجَمَـاْلُ الحَقِيْقِيُّ
(٢٣) ..... أَعْظَـمُ الجَهْلِ
(٢٤) ..... نِهَاْيَـةُ الجَهْـلِ
(٢٥) ..... قَلِيْـلُ العِلْـمِ كَثِيْـرُ الجَهْـلِ!
(٢٦) ..... حَتّـىٰ إِبْلِيْـس!
(٢٧) ..... قَرِيْبَـةٌ جِدّاً

(٢٨) ..... نَتِيْجَـةٌ عَكْسِـيَّةٌ
(٢٩) ..... أَقْـوَىٰ حُجَّةٍ
(٣٠) ..... أَنْتَ السَّـبَبُ!
(٣١) ..... الحَـاْحُ جَمِيْـلٌ
(٣٢) ..... عُنْـوَانُ العَقْـلِ
(٣٣) ..... مِعْـوَلُ الدَّهْـرِ
(٣٤) ..... جَـرَّةُ سَـمْنِ الرَّاْعِـي
(٣٥) ..... اشْـتِيَاْقُ العَاْشِقِ
(٣٦) ..... آجِـلٌ مَضْمُـوْنٌ
(٣٧) ..... سَـبِيْلُ الارْتِيَـاْدِ
(٣٨) ..... زِيْنَـةٌ وَتَجَمُّـلٌ
(٣٩) ..... قِيْمَةُ الإِنْسِـاْنِ
(٤٠) ..... بِضَاْعَـةٌ رَاْبِحَـةٌ
(٤١) ..... خَسَـاْرَةٌ مُضَاْعَفَةٌ
(٤٢) ..... تَخْفِيْـفُ الحِسَـاْبِ

(٤٣) ..... شُغْلٌ بِلَا جَدْوَىٰ
(٤٤) ..... بِلَا تَنَاسُبٍ
(٤٥) ..... دَوَامُ الأَسَفِ
(٤٦) ..... أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ!
(٤٧) ..... أَسَاسُهُ مِلْحٌ!
(٤٨) ..... خُطْوَةٌ جِدِّيَّةٌ
(٤٩) ..... أَقْرَبُ وَسِيْلَةٍ
(٥٠) ..... جَوَادٌ بِلَا جُوْدٍ!
(٥١) ..... فَهْمٌ مُتَأَخِّرٌ
(٥٢) ..... طَرِيْقُ السَّلَامَةِ
(٥٣) ..... زِيْنَةُ الحَسَبِ
(٥٤) ..... مَفْسَدَةُ العَمَلِ
(٥٥) ..... فِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ
(٥٦) ..... جَوَابٌ مُقْنِعٌ
(٥٧) ..... فَأْيُرُوْسٌ قَاتِلٌ

(٥٨) ..... انْفِصَامُ الشَّـخْصِيَّةِ
(٥٩) ..... اجْتِمَـاعُ النَّقِيْضَيْـنِ
(٦٠) ..... عَلَـىٰ التَّـلِّ
(٦١) ..... لِوَقْـتِ الحَاْجَةِ
(٦٢) ..... قِنَـاْعُ الحَقِيْقَـةِ
(٦٣) ..... بِيْـنَ فَكَّيْ كَمَّاْشَـةٍ
(٦٤) ..... أَقْـوَىٰ عَضَلَاْتٍ
(٦٥) ..... ضَمَاْنَـةُ الدِّيْنِ
(٦٦) ..... لَـذَّةُ الأَلَـمِ!
(٦٧) ..... أَفْضَـلُ دَوَاْءٍ
(٦٨) ..... التَّيْـهُ الأَعْظَـمُ
(٦٩) ..... التَّجْرِبَـةُ أَكْبَـرُ بُرْهَاْنٍ
(٧٠) ..... أَلَـمُ الفِـرَاْقِ
(٧١) ..... الحُـبُّ مَبْـدَأُ العَمَلِ
(٧٢) ..... قُيُـوْدٌ عُقَلَاْئِيَّـةٌ

(٧٣) ..... لِيْـنٌ وَقَسْـوَةٌ
(٧٤) ..... إِعْـدَادُ العُـدّة
(٧٥) ..... سِـقَايَةُ أَشْـجَارِ المَـوَدَّةِ
(٧٦) ..... وَاْحِـدَةٌ بِمِائَـةٍ
(٧٧) ..... النَّجَـاْحُ قَرِيْـنُ التَّعَبِ
(٧٨) ..... مَـاْسٌ بِفَحْـمٍ!
(٧٩) ..... أَطْيَـبُ النِّعَمِ
(٨٠) ..... نِعْمَـةُ الضِّدّ
(٨١) ..... أَمَانَـةُ المَجَالِسِ
(٨٢) ..... شَـرَفُ المجْلِـسِ
(٨٣) ..... طَرِيْـقٌ مُغْلَـقٌ
(٨٤) ..... عَقْـلٌ إِضَافِـيٌّ
(٨٥) ..... جَبَـانُ الـرَّأْيِ
(٨٦) ..... ضَعْـفٌ لابـد مِنْـهُ
(٨٧) ..... إِدَاْمَـةُ الصَّـلَاْحِ أَوْلَـىٰ

(٨٨) ..... مَقَايِيْسُ غَيْبِيَّةٌ
(٨٩) ..... قَبُوْلُ الوَاْقِعِ
(٩٠) ..... حَرَكَةٌ مُتَوَقَّعَةٌ
(٩١) ..... دَوَامُ المَحَبَّةِ
(٩٢) ..... إِدَامَةُ الصَّلَاحِ
(٩٣) ..... خُطَةٌ ناجِعَةٌ
(٩٤) ..... قَانُوْنُ الشَرَاْكَةِ
(٩٥) ..... تَدْقِيْقُ تِجَاْرَةٍ
(٩٦) ..... مَحْكَمَةُ الضَّمِيْرِ
(٩٧) ..... تَقَلُّبَاْتُ الدَّهْرِ
(٩٨) ..... قَبْضٌ مَمْدُوْحٌ
(٩٩) ..... شُذُوْذُ العُبُوْدِيَةِ
(١٠٠) ..... فَنُّ التَّلْمِيْعِ المُزَيِّفِ
(١٠١) ..... خِدَاْعُ الأَمَلِ
(١٠٢) ..... دَوَّاْمَةُ الجَهْلِ القَاْتِلَةُ

(١٠٣) ..... تَـوَازُنٌ حَكِيْمٌ
(١٠٤) ..... أَسَـاْسُ دَوَاْمُ المُلْكِ
(١٠٥) ..... ضَمَـانُ الاتِّصَـالِ
(١٠٦) ..... قَلْـبُ العَاْشِـقِ، إِلَـىٰ أَيْنَ؟!
(١٠٧) ..... خَيْـطُ وِصَاْلٍ
(١٠٨) ..... جَمَـالٌ بَاْطِـنٌ
(١٠٩) ..... نَجْمَـةُ الصَّبَـاْحِ
(١١٠) ..... حُسْـنُ التَّهِيُؤِ
(١١١) ..... حَـقُّ المَجْلِـسِ
(١١٢) ..... أَنْـتَ لَسْـتَ القَسِـيْمَ!
(١١٣) ..... مَهْـرُ القِمّـةِ
(١١٤) ..... حَجَرُ الأَسَـاْسِ